

أرجوك لا تفعل هذا

Please Don't do that

٢٥ خطأ تربوي في تعاملنا مع الأبناء

سيد حامد

Sayed Hamed



أبـــي..

أرجوك.. لا تفعل هذا!

أخطاء تربوية يقع فيها الآباء والأمهات



سـيد حامـد



اسم الكتاب: أبي، أرجوك.. لا تفعل هذا !

المؤلـــــف: سيد حامد

الطبعة الأولى للناشر: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

تصميم الغلاف: أيمن الزيني

مقاس الكتاب: ١٤ × ٢٠

إخراج داخلي: مركز السلام للتجهيز الفني

الناشـــــر: دار أجيال للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: ٢١٢٧٦ /٢٠١١

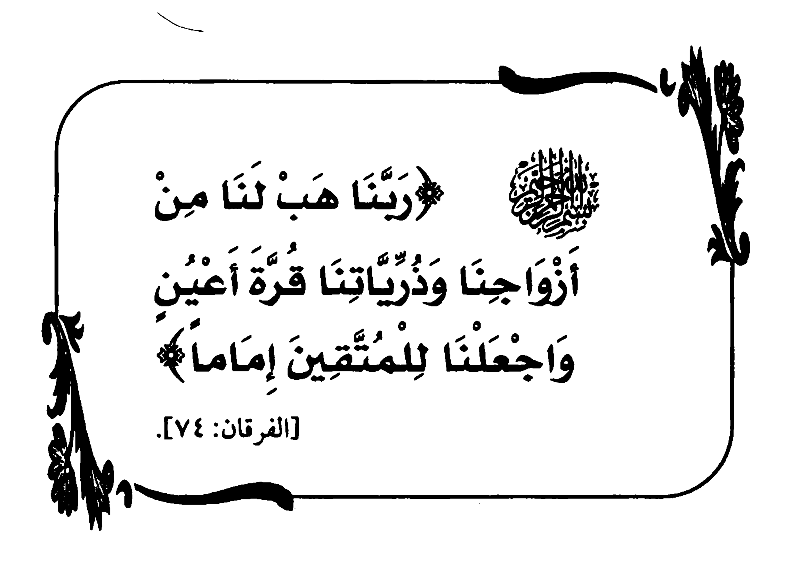
الترقيم الدولي: ٣-٣٧-٦٢٧٧-٩٧٧-٩٧٨

العنـوان: ٦ أبـراج المهندسـين - الـدور الـسادس شقة ٢ كورنيش المعادي - القاهرة.

رقم الهاتف: ٠٠٢٠١٢٤٢٤٢٤٣٧ - ٠٢ ٢٥٢٨٦٥٤٠

الموقع على شبكة الإنترنت: www.dar-ajial.com




﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ
وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾
[الفرقان: ٧٤].


الإهداء..
أقصانا الحبيب..
إنا قادمون

مقدمـــــة

كم هي سعيدة تلك اللحظة التي تعيشها الأم حينما تصل إلى أذنيها صرخة صغيرها بعد حبات العرق التي انتشرت فوق جبينها في انتظار وليدها ليخرج من عالم الرحم إلى الدنيا صارخًا بكل قوته: أفسحوا الطريق..فإني أتيت.

وبعد تلك اللحظة، وربما من قبلها أيضًا، تبدأ أطول رحلة في حياة الأسرة، رحلة تربية الأبناء، ونقل القيم والمعارف والأخلاق الطيبة من جيل الآباء إلى جيل الأبناء، لتستمر مسيرة البشرية نحو الخير والصلاح.

وفي الصفحات القليلة التالية سعيت - ما وسعني الجهد - أن أبين بعض الأخطاء التي يقع فيها أغلب الآباء والأمهات خلال رحلة التربية التي قد تمتد لعشرين عامًا.

أولها تبدأ مع تأجيل إطلاق قطار تنشئة الطفل وتوجيهه وتقويمه.. والانتظار حتى يبلغ الطفل سن الثالثة والرابعة.. متجاهلين وغافلين عن أن التربية تبدأ من الحمل..بل إن شئت الدقة من قبل الحمل.. فحياة أبنائنا هي امتداد لحياتنا.. وسلوكهم امتداد لسلوكنا.

علماء الطب أثبتوا أن الطفل وهو ما يزال في عالم الرحم لم يطرق أبواب العالم، يحس ويشعر ويفكر ويحلم.. وتزعجه أحلام وكوابيس.. يبتسم ويفرح بفرح أمه.. ويستمع بلذة إلى الموسيقى الهادئة التي تطرب لها.. ويحزن ويقضب حاجبيه إذا ما شعر بالحزن.

ونخطئ أيضًا حينما نعتقد أن الطفل وهو ما زال صغيرًا لا يعي ولا يدرك المشاعر والأحاسيس.

وذلك والله اعتقاد باطل!

اضحك في وجه طفلك..
ستجده يبتسم ويرسم
على شفتيه ابتسامه
تضيء سماءك وحياتك..

تجهم في وجهه..ستجد العبوس والحزن سرعان ما يرسمان خطوطهما ليحولا صفاء سماءه إلى كدر.

فالطفل إذن كائن حي.. يدرك ويشعر ويحس..

فلنتعامل معه على هذا الأساس.. لا على أنه قطعة لحم تملك عينين وأذنين!!

ومع أهمية التربية وإدراكنا أن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر.. نهمل شراء كتاب في التربية أو حضور ندوة تربوية.

وإن تعجب.. فاعجب من الأم التي ما أن تشعر بالجنين يتحرك في أحشائها حتى تسرع وتشتري كل مستلزمات الطفل قبل أن يطرق أبواب الحياة من ملابس وألعاب.. وتتجاهل أن تتزود بمساحات من المعرفة تعينها على رحلة التربية التي تمتد لقرابة العشرين عامًا.

وأشد الدهشة من أولئك الذين يحرصون على رفع أرصدتهم في البنوك، وإحراز مزيد من النجاح في العمل.. خادعين أنفسهم أن كل هذا الكد والكفاح من أجل الصغار!!.. بينما الصغار يفتقدون لآبائهم وأمهاتهم.. يتعطشون إلى الارتواء من ماء حبهم.. وكلما ارتفع الأب – أو الأم– في سماء نجاحه محلقًا في دنياه الخاصة..ذوت في قلب صغارهم مشاعر الحب والولاء للأبوين..

ويفاجأ الأب بعد رحلته الطويلة في العمل والنجاح المزعوم بتجاهل الأبناء، وتجمد عواطفهم نحوه.. ساعتها يبكي متحسرًا بعدما ضاع عمره..على خسارته لأولاده وضياع الفائدة من الأموال التي أفنى أيام عمره في جمعها.

فلتعد إلى بيتك أيها الأب..

وعودي إلى بيتك أيتها الأم..

عودا إليه مسئولين عن تربية أبناء، يكونون لكم فخرًا في الدنيا وذخرًا في الآخرة.

ومن أخطائنا التربوية الصراخ والغضب أثناء تعليم الطفل الصواب والخطأ..فقد أكد علماء التربية أن الصراخ عدوى تنتقل من الآباء إلى الأبناء..وتقطع بينهما مشاعر الحب والحنان كما تقطع السكين الجبن.

والتسليم بمطالب الطفل الغاضب ورفع الراية البيضاء لمحاولة إسكاته يفسد الطفل، وتعود على استخدام هذا التكنيك الخطير لتدمير أي مقاومة تبديها الأم حينما ترفض شراء ما يريده.

والدراسات السلوكية تفيد بأن تلبية رغبة الطفل عند الصراخ هي السبب الرئيسي وراء جعل هذا التصرف يستمر.. مرة واحدة ينجح فيها الطفل باستخدام هذا الأسلوب الاستفزازي حتى يصبح عنده «عادة».. وفي كل مرة وبأداء تمثيلي يستحق عليه جائزة الأوسكار يحصل على ما يريد.

وحاولت أن أبين أهمية الرد وكيفيته على أسئلة الطفل، وخصوصًا ما يتعلق منها بالجنس والموت والحياة، لنجنِّب أبنائنا كارثة الاعتماد على مصادر خارج محيط الأسرة والبيت، فيقع الابن فريسة للمواقع الإباحية والمجلات الفاضحة وأصدقاء السوء.

والله من وراء القصد



ليس ذنبهم أن يومك كان سيئًا!

كل يوم.. يمر الآباء والأمهات في حياتهم الخاصة بمواقف صعبة، فالحياة ليست نزهة على شاطئ السعادة تمر هادئة، وادعة.. فهناك ما قد يعكر صفوها، فهذا يشكو ويئن من مشكلاته مع زوجته، وغدر الأصحاب، وسخافات المدير، وازدحام الطرق، وغلاء الأسعار، واستغلال الجشعين.. فيعود إلى البيت وهو يحمل على أكتافه كل تلك الهموم.. يقابله أطفاله سعداء، يمزحون معه، فلا يجدون إلا صدًّا ونفورًا.. لقد أصبح كارثة تمشي على الأرض!

> **الحياة معترك صعب.. كثيرة هي مشاكلها.. لكن لا ذنب للصغار أن يكتووا بنيران المصاعب التي تواجه الكبار.**

وفجأة.. يرتكب الطفل خطأ بسيط، فتتجمع كل سحب الغضب

في عقله، وتمطر صراخًا وغضبًا على الأطفال.

تلك الأجواء الغاضبة العاصفة لا تُنبت في نفس الأطفال إلا الحزن، ويتساءلون في عجب: ما ذنبنا أن يومك كان سيئًا!!

تقول سارا بادكليف في كتابها الرائع «التربية»: **«إننا حينما نشعر بالتوتر ننقل مشاعرنا السلبية إلى الأطفال..قد لا يكون الإرهاق وحده سبب كل متاعبنا.. قد نعاني من مشاكل في العمل..أو عدم توافق أسري بين الزوجين..بإمكان كل ذلك إطلاق نوبات غضب.. والنتيجة أن يجد الصغار أنفسهم متواجدين مع كبار يشعرون بالتعاسة. ويفسر الأطفال تلك التعاسة على أنهم هم السبب فيها..ولا يستطيعون إدراك إمكانية أن يكون لدى الوالدين مشاكلهما الخاصة بهما»**.

الآن.. لنعيد المشهد السابق بطريقة عكسية..

يعود الأب إلى البيت، يترك على عتبته كل همومه وأوجاعه.. يفتح صدره لأطفاله، فيرتموا في حدائقه، فيزرعوا فيها فرحة وسعادة، ينثروا على وجهه قبلات، تضيء ابتساماتهم روحه، تغسل كلاماتهم البريئة همومه.

ألن يكون هذا الأب سعيدًا؟ وينقلب كدر اليوم إلى فرح؟ ألن تمده ابتسامات الأطفال بطاقة تدفعه إلى مزيد من تحدي الحياة والسعي فيها؟

في هذا المعنى الرائع..يقص علينا عالم النفس الشهير «نورمان

فنسنت بيل» في كتابه «الحياة بلا خوف» قصة فتاة في أحدى قرى اسكتلندا، ترملت وهي في السادسة والعشرين من عمرها، ترك لها زوجها عددًا من الأطفال الصغار، ورغم ذلك استطاعت أن تمضي في بحر الحياة المتلاطم حتى صار أولادها رموزًا في المجتمع. كيف ذلك؟

يقول بيل: بعد أن انقضت فترة الحداد كان لها أن تساعد هؤلاء الصغار.. عملت في الحقل الذي تركه زوجها الراحل.. كانت البداية شاقة متعبة.. فبأي قوة كانت ترعى شئون الأطفال في البيت؟!

كانت تعود إلى بيتها بعد غروب الشمس، متهالكة متعبة، ولكنها لا تكاد تلتقي بصغارها الذين قضوا النهار في انتظار عودتها وترى تلك الابتسامات الحلوة التي تملأ وجوههم وهم يلتفون حولها، حتى تقفز من رقدتها، وتسرع إلى المطبخ لتعد لهم وجبة الطعام الوحيدة التي يملئون بها معدتهم الخاوية.

وفي الصباح ترى زهورها الصغيرة وقد كبرت يومًا، والابتسامات تفوح منها، فتسري الطاقة في جسمها تحثها على مزيد من العمل والكد من أجل أن تكبر الزهور وتصير رجالا ونساء عظماء في المجتمع.

وهو ما كان.

بعض الآباء والأمهات يزعمون أن سفينة يومهم حينما ترسو في البيت تجبرهم على طلب الراحة لذلك الجسد المكدود، فلا يقدرون على

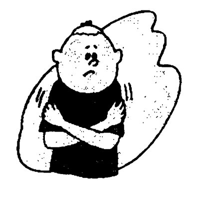
المزاح مع الأطفال أو تحمل أخطائهم الساذجة..

وتلك والله حجة باطلة!

رسولنا ﷺ كان إذا أقبل من سفر، استقبله الصبيان، فيحمل بعضهم بين يديه، وبعضهم خلفه.. وكان يأمر أصحابه أن يفعلوا مثله..لا يمنعه من ملاعبة الأطفال..جسده الذي يطلب بعض الراحة والسكينة بعد رحلات الجهاد الشاقة التي يخوضها في سبيل الله تحت حرارة شمس الصحراء الحارقة والسير فوق رمالها الساخنة.

ويروي الشيخان عنه ﷺ أنه كان يقول: **«أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله»**.

الدكتور سبوك في كتابة **«تربية الأبناء في الزمن الصعب»** يقدم لنا نصيحة مهمة فيقول:



«لا تجعل الطفل سببًا لكل منغصات حياتك فتنفجر فيه وكأنك تنهال ضربًا على ظروفك الصعبة».

فلا تستخدم الإزاحة في معاقبة الأبناء..

لا تنقل العقاب من طرف أقوى إلى طرف أضعف..

تعاني المشاكل مع مديرك في العمل، فلا ترد عليه، وتصب غضبك على أبنائك في البيت.

والأم لا تستطيع أن تتعامل مع زوجها فتكيل الضرب والسب على الصغار.

لهذا...قبل أن نعاقب أبنائنا علينا أن نبحث في أعماقنا أولا.. ونحل مشاكلنا مع أنفسنا قبل أن نحل مشاكلهم.



✍ **قبل أن تطرق باب بيتك، تأكد أنك قد نفضت همومك عن كاهلك، ونظفت نفسك من الأوجاع.. لتجعل الطريق ممهدًا أمام ابتسامة أولادك لينيروا حياتك، ويغذوك بمزيد من الطاقة لمواجهة أعبائها.**

* * *



التوبيخ المستمر للطفل والأوصاف السلبية

خلال السنوات الأولى من عمر الطفل تتشكل فكرته عن نفسه، وبمرور الوقت تتأصل هذه الفكرة، وتصبح جزءً منه، فيكون من الصعب تغييرها..هذه الصورة تتكون من خلال كلمات الوالدين، وعبارات الذم والمدح، والثناء والتشجيع والتحقير والعقاب.

زار الإمام محمد عبده إحدى مدارس أسوان، ودخل أحد الفصول، وتصادف أن كان الدرس في الإنشاء، والموضوع عن الحرب والسلام.. اختار المدرس كراسة أحد تلاميذه، فعجب الشيخ حين رأى صاحبها يفضل الحرب على السلام، مبررًا ذلك بأن الحرب مجالا لإظهار البطولة والتضحية؛ فأخذ الإمام يبين للتلميذ أضرار الحرب، وإهلاكها للحرث وقتلها للبشر، ثم ربت بيده على كتفه قائلا: «ما أجدر أن يكون هذا كاتبًا».

وكان للكلمة مفعول السحر، فقد رسمت للتلميذ الطريق الذي سيسلكه.. وبعدها بسنوات قليلة تتحقق نبوءة الإمام، وتعرف مصر أديبًا عملاقًا هو عباس العقاد.

الكلمات التي نلقيها على آذان الأطفال تحفر كالأمطار مجرى حياة أولادنا.. فعقل الطفل كالرادار يلتقط ما نقوله ويترجمه إلى واقع.. فإذا اعتدت أن تنادي طفلك بـ: يا ذكي..يا عبقري..يا مبدع.. سيكون دائمًا في حالة من اتقاد الذهن والهمة والنشاط، والرغبة في التحصيل الدراسي والتفوق، حتى يستمر في الاستحواذ على تلك الألقاب الجميلة.

فالكلمات الإيجابية ذات قوة تحفيزية رهيبة، وفيها نفع وخير، كما قال ﷺ **«الكلمة الطيبة صدقة»**، والمدح كضوء شمس الإنسانية الدافئة للروح الإنسانية، ولن نستطيع أن ننمو ونزدهر بدونه.. كما قال عالم النفس جيس لير.

التوبيخ والتعنيف اللفظي لا يقل خطورة عن الضرب، ويجعل الأطفال يشعرون بالدونية..
دراسة حديثة

علماء التربية يقفون طويلا عند نظرية يطلقون عليها **«النبوءة التي تحقق نفسها ذاتيًا»**..مفادها أننا إذا اعتقدنا أن الطفل ذكي وعبقري، وسيكون ذا شأن كبير في المستقبل، سيعمل عقل الطفل تلقائيًا على تحقيق تلك النبوءة.

نابليون بونابرت، الذي دوخ أوروبا لسنوات طويلة، وتعلمت العسكرية من عبقريته، يقول: «إن ما توصلت إليه اليوم هو من عند أمي».. وكان محقًّا فيما قال، فهي التي زرعت في داخله الطموح ليغير تاريخ العالم بأسره.

وبالمثل إذا وصمناه بأنه فاشل..وغبي..وكسول.. لن يحقق أي نجاح.. وسيعمل على الإتيان بسلوكيات تثبت له وللآخرين أنه كذلك!

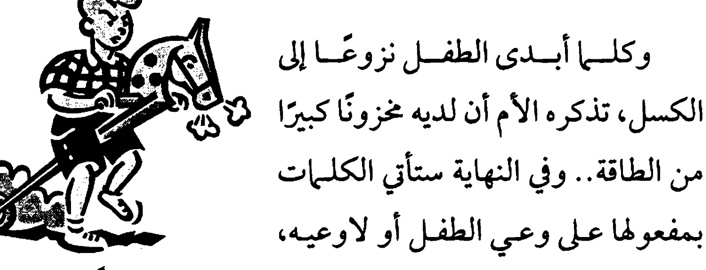
علماء النفس يفسرون ذلك بأن المرء يظل يردد الأفكار التي يسمعها عن نفسه في داخله إلى أن يقتنع بها، وينتهج -وهو لا يدري- الطرق التي تحقق تلك التصورات.

لهذا يحذرنا جيمس آلن بقوله: «كل ما يصنعه المرء هو نتيجة مباشرة لما يدور في فكره، فكما أن المرء ينهض على قدميه وينشط وينتج بدافع من أفكاره، كذلك يمرض ويشقى بدافع من أفكاره أيضًا».

عاش تشارلز ديكنز طفولة بائسة بعدما أفلس والده. وترك الدراسة وعمل في مصنع لتعبئة زجاجات الصبغة!.. وحينما عاد إلى مقاعد المدرسة شجعه مديرها، وكلما شاهده قال له: «إنك يا بني ستصبح كاتبًا عظيمًا».. وتحققت النبوءة وصار ديكنز شيخ الروائيين البريطانيين!

فالطفل الذي تنعته أمه بأنه «كسول».. وتكرر على أذنه: أنت كسول..كسول. قد يستوعب هذا الوصف في ذاته عن نفسه.. وبمجرد أن يحدث هذا.. يبدأ في القيام بسلوكيات تثبت له وللآخرين أنه كسول.. لا يستيقظ مبكرًا.. يمشي مترنحًا.. لا ينجز واجباته المدرسية. ماذا تريدون منه؟ إنه كسول!!

قد تقول أم إن ابنها بالفعل كسول.. أقوى الزلازل لا تيقظه من نومه.. تقوم القيامة ولا يقوم هو من فراشه!.. لكن لا يمكن مساعدة الطفل بهذا الأسلوب.. فالنعت السلبي يزيد من المشكلة.. هنا الطفل يحتاج إلى مساعدة من نوع مختلف تمامًا.. يحتاج إلى أن يغير مفهومه عن نفسه.. ولنتخيل مثلا الأم وهي تقول لطفلها: «لديك طاقة كبيرة..استخدم طاقتك في النهوض من الفراش حالا وتبدأ يومك نشيطًا»..



وكلما أبدى الطفل نزوعًا إلى الكسل، تذكره الأم أن لديه مخزونًا كبيرًا من الطاقة.. وفي النهاية ستأتي الكلمات بمفعولها على وعي الطفل أو لاوعيه، ويدرك أنه يملك بالفعل قوة للنهوض والاستيقاظ نشيطًا.

ولأن الأوصاف السلبية مدمرة، فإن أحدى القواعد التي يمكن أن تلتزم بها الأم هي **«عدم استخدام النعوت السلبية أبدًا»**!

فالأم التي تريد لطفلها أن يكون: كريمًا..مسئولا..رءوفًا..نشيطًا..**موضع ثقة**.. متعاونًا..موهوبًا..مستقلا.. يراعي مشاعر الآخرين..واسع الحيلة.. وغيرها من الصفات الجميلة عليها أن تستخدم تلك الصفات يوميًّا على مدى العشرين عامًا من تنشئة الطفل..حتى ولو قام بسلوكيات سلبية!

- فالطفل الذي لا يتكلم باحترام. نقول له: من فضلك تكلم بتهذيب أكبر.
- والطفل الذي يضرب أشقاءه: عليك أن تكون لطيفًا مع إخوتك.
- والطفل الذي كاد أن يسقط الكوب من يديه: عليك أن تكون أكثر حرصًا.

فالقاعدة هنا هي: استخدام عكس النعت الذي يصف سلوك طفلك الخاطئ: بذيء تصبح مهذبًا.. فوضوي تصبح مرتبً ومنظمًا.. قذر تصبح نظيفًا..أناني تصبح كريمًا..مهمل تصبح منظمًا.. متأخر تصبح مستيقظًا باكرًا.



- **طعنة الكلمة تنفذ أعمق من طعنة السيف... «روبرت بورتون»**



كافئه ولا تحبطه

> **المكافآت من الأساليب المحببة إلى الأطفال والتي تساعد على تنمية السلوكيات الجديدة، بجانب فهم الأطفال لتلك السلوكيات واستيعابها.. ورغم أهميتها إلا أن استخدامها يشوبه العديد من الأخطاء!**

قامت «سميرة» بمساعدة والداتها.. تلك كانت المرة الأولى التي تؤدي فيها دور سندريلا.. وانتظرت الصغيرة والشغف يجعلها تتقافز فوق الأرض، المكافأة.. لكنها لم تلمس بيديها جائزة ولم تسمع آذانها كلمة تشجيعية.. فحزنت وقررت ألا تساعد ماما مرة ثانية!

لذلك تؤكد الدراسات التربوية على أهمية مكافأة الطفل فور أن يقوم بالسلوك الإيجابي، من أجل تعزيز هذا السلوك وضمان مداومته..فالمكافأة تعكس معنى القبول الاجتماعي للسلوك.. وهي نوعان:

١ - **المكافأة المادية**: مثل إعطاء الطفل نقود، أو شراء هدايا مادية

كساعة أو دراجة، قطعة حلوى، السهر إلى ما بعد الوقت المحدد لمشاهدة فيلم هادف أو مسامرة أحد أبناء الضيوف.

٢- المكافأة الاجتماعية أو المعنوية: وتتمثل في التقبيل والاحتضان والتبسم والربت على الكتف، ومسح شعر الرأس، والمديح وإيماءات الوجه المعبرة عن الرضا والاستحسان ، والثناء والمداعبة.

وتشير بحوث وإحصاءات عديدة إلى أن المكافآت المعنوية أعظم تأثيرًا في نفسية الطفل من نظيرتها المادية، فهي أقدر على التعبير عن الرضا والسعادة، كما أنها مجانية، ولهذا فإننا نستطيع أن نكثر منها، وتمد الطفل بشحنات عاطفية تساعده على مواجهة صعاب الحياة.. فإذا تعثَّر وجد من يحتضنه.. وإذا فشل وجد من يأخذ بيده.

أحد التربويين يقول: «امنح أولادك الكثير من الحب، والقليل من المال».. وذلك لأن حاجتهم إلى الحب كبيرة.. وللأسف كثير من الناس يفعلون العكس، فتتحول المكافأة إلى «رشوة مقنعة»، كما يصفها الاستشاري النفسي عثمان بيومي، مثلما يفعل الأب الذي لا

احتضان الوالدين لابنهما يزيد من ذكائه ونموه الطبيعي.. إذ إن الحب يفرز في الجسم مادة "الإندروفين" Endorphin . فتحقق شعورًا بالسعادة والرضا نتيجة توسع الأوردة والتخفف من الضغط العصبي.

يجد الوقت الكافي للجلوس مع أبنائه بسبب انشغاله المستمر..فيحاول أن يعوض ذلك بإغداق أطفاله بالهدايا المادية باعتبارها وسيلة لشراء حبهم!

وجه آخر تتحول فيه المكافأة إلى رشوة، حينما يطلب الطفل الحصول على جائزة لكي يقوم ببعض الأعمال، كأن يقول: سوف أقوم بكذا مقابل الحصول على حلوى...

الدكتور عبد الكريم بكار في كتابه «**القواعد العشر في تربية الأبناء**» ينصحنا في هذه الحالة بعدم تقديم أي مكافأة للطفل «بل عليه أن ينجز مهامه دون أي مقابل، وإلا فإن شعوره بالمسئولية سوف يضعف، كما أن المكافأة تصبح واجبًا على الأبوين، ويصير الطفل في موقف المحاسب لهما».

والفارق بين المكافأة والرشوة كبير، فالأولى تأتي بعد السلوك.. أما الرشوة فتسبقه..وفي أسلوب المكافأة تكون الأم هي المسيطرة.. في الرشوة يصبح للطفل اليد العليا.

ومن خلال المكافآت يمكن إيقاف بعض السلوكيات غير المرغوبة، باستخدام «قاعدة جدتي».. التي تجمع بين تعليمات غير محببة ومكافأة محببة.

* حينما تنتهي من واجباتك.. يمكنك مشاهدة التليفزيون.

* حينما تنتهي من جمع ألعابك.. يمكنك الخروج للعب.
* عندما تتوقف عن ضرب شقيقتك.. سوف نذهب في نزهة.

الساحر في تلك الجمل أنها تبدأ بطلب غير محبب للطفل، لكنها تنتهي بشيء محبب له..وبدلا من العراك حول مشاهدة التلفاز نطلب من الطفل أولا وببساطة أن يقوم بأداء واجباته المدرسية.. بعدها يمكنه الاستمتاع ببرامج الشاشة الصغيرة.

وماذا عن السلوكيات المعقدة، التي تتطلب من الطفل مجهودًا أكبر، كتنظيف غرفته بمفرده، واحترام إخوته وعدم التشاجر معهم؟

تقدم لنا «سارا رادكليف» في كتابها «التربية» أسلوب «جدول المكافآت»؛ وهو يقوم على فكرة «تفكيك السلوك» إلى عدة أجزاء.. وكلما قام الطفل بمهمة حصل على جائزة، وحينما يقوم بالمهمة التالية يحصل على مكافأة أكبر.. وهكذا يتدرج الطفل في سلوكه ليصل إلى قمة الهرم ويحصل على المكافأة الكبرى.

لنعطي مثالاً: إذا كانت الأم تريد من طفلها أن يقوم بتنظيف غرفته، يمكنها أن تفكك هذا الأمر إلى: حمل الأشياء من على الأرض، تعليق الملابس، ترتيب المكتب، تسوية السرير.

لنجعل دائمًا المهمة الأولى سهلة الأداء، فإذا قام الطفل بتنظيف

أرضية الغرفة يحصل على مكافأة.. لتبدأ المهمة التالية وتكون أصعب من الأولى، وبالتالي تكون المكافأة أكبر.. وتستمر المهام في التزايد فيما يتزايد حجم المكافآت.. وهكذا يتم تعزيز السلوكيات حتى يتحمل الطفل مسئولية نظافة غرفته كاملة فيحصل على الجائزة الكبرى.

وإذا كان السلوك مفرد مثل **(توقف الطفل عن ضرب أشقائه)**.. هنا يمكن أن نضع سلسلة من الفترات الزمنية تتزايد مدتها..وبعد الالتزام بكل فترة يحصل على جائزة..مثلا تكون الفترة الأولى دقيقة، فإذا لم يضرب فيها الطفل أشقائه يحصل على جائزة.. لتبدأ الفترة الثانية ولتكن عشرة دقائق، ثم ربع ساعة، نصف ساعة، ساعة، ساعتين، الصبح كله، المساء كله، اليوم بأكمله.

المكافآت كما رأينا من الأمور المهمة التي تساعد على بناء علاقة عاطفية قوية بين الكبار والصغار.. ورغم ذلك لا يبالي بها الكثير.. فهل أنت منهم؟!



تسعة أعشار التعليم تشجيع..

«أناتول فرانس»



يخطأ الآباء والأمهات حينما يكافئون الطفل بعد القيام بالسلوك المرغوب فقط.. فيشعر بأنه لن يكون محبوبًا إلا حينما يقوم بالسلوك المهذب.. بينما يحتاج هو إلى أن يشعر بالقبول والحب بصرف النظر عن الالتزام بقواعد وتعليمات الأبوين.هما يحبانه لشخصه لا لسلوكه.

نعتقد -نحن المربين- أن كلمة «أحبك» لا مكان لاستعمالها في قاموسنا مع عالم الصغار إلا عندما يقوموا بعمل بطولي ينجح في انتزاع آهات إعجابنا وعبارات الاستحسان.. كأن ينجح في اختبار مدرسي أو يطيعنا وينفذ ما نطلبه.

وهذا «نصف حب».. فالحب ليس مقايضة.. إنما هو عطاء

مستمر.. بذل للعواطف بدون قيد أو شرط.. فأنا أحبك لأني أحبك.

علماء التربية يصنفون الحب إلى نوعين:

✍ **الحب المشروط:** تمنحه لطفلك حينما يقوم بسلوك مقبول، كأن يغسل أسنانه، أو يؤدي واجباته المدرسية، أو يساعد والدته في ترتيب البيت، أو يصلي صلوات اليوم.

✍ **الحب غير المشروط:** تنثره على صغيرك بدون أن يقوم بسلوك يتوقع منه مكافأة أو مدح.. تغمره بقبلاتك، لا لشيء إلا لأنك سعيد بكونه ابنك، تمنحه هدية بدون سبب، تخرج معه في نزهة لم يطلبها، تلعب معه وتمازحه، تحضنه وتربت على كتفه، تنصت إليه على الدوام، وتبدي اهتمامًا به وبمشكلاته مهما كانت تافهة.

والفارق بين الاثنين كبير.. فالأول يجعل الطفل يشعر بأنه على المسار الصحيح، وأنه يستطيع الحصول على رضا الوالدين بالاستمرار في أداء السلوك المقبول.

وخطورته أن الطفل ربما يشعر بأن حب والديه ما هو إلا «مقايضة».. «تناول إفطارك حتى تحبك ماما»، «نم مبكرًا حتى يحبك بابا»، «اسمع الكلام حتى نحبك».. وهنا يقف حائرًا: هل عليَّ أن أستحق الحب لكي أحصل عليه؟ هل هي تحبني فقط حينما أكون نظيفًا ومتفوقًا؟!

ويزيد هذا الشعور السلبي عمقًا حينما لا يقدم الوالدان للطفل الحب والابتسامات والجوائز إلا عندما يقوم بسلوك يكون مقبولا منهما، وقتها يشعر بأنه غير محبوب، وأن والديه لا يحبانه لذاته بل يحبان السلوك الذي يقوم به!!



الحب الحقيقي ليس صفقة فيها طرف خاسر وآخر رابح.. الحب عطاء بلا حدود، سواء أخطأ الطفل أم أجاد..

وهذا هو الحب غير المشروط الذي يعطي الطفل أمانًا داخليًّا، بأنه يحظى على قبول والديه وحبهما دائمًا، وإن إطاعته للأوامر والتعليمات أو خرقها ليس لها علاقة بهذا الحب.

الحقيقة السابقة لا تقلل من أهمية الحب المشروط، بيد أنه لابد من البراعة في استخدامه.. وإحداث توازن بين **«أحبك لأني أحبك»** و**«أحبك لأنك تقوم بهذا السلوك»**.

والحب غير المشروط يمكن أن يتجلى في العديد من المواقف ومنها:

١- التعبير بين وقت وآخر عن حب الطفل، وإشعاره دائمًا بأنه موضع حب وترحيب.

٢- العفو عن زلاته.. فذلك يترك في نفس الطفل أثرًا جميلا..ويصلح من سلوكه أكثر من العقاب المعنوي والحسي..

وفي هذا المعنى يقص علينا أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد أنه حينما كان في العاشرة، اشترى له والده حصانًا، ولم يكن يألف رؤية القطار، وذات يوم خالف نصيحة والده بالابتعاد عن السكة الحديدية، وفاجأه القطار، فوثب من فوقه، وذعر أهله لما وصل الحصان وحده إلى القرية.. وعندما جيء به إلى والده خائفًا يترقب، ومتوقعًا «علقة ساخنة»، إذ بوالده يربت على كتفه قائلا: «لا تخالف أمري يا ولدي، ولا تسر مرة آخرى على السكة الحديد». يقول: «فأثر ذلك في نفسي، وازددت إعجابًا به وحبًّا له».

٣- **الوقوف بجوار الطفل في المواقف الصعبة**، فقد يتعثر في مادة دراسية، أو يدخل في شجار مع أحد أبناء الجيران ويكون هو المعتدي، وقد يضيِّع مبلغًا من المال.. في كل هذه الحالات يشعر بالخوف الشديد، والضعف والإحباط. ردة الفعل الأولى لدى كثيرين يكون الضرب والتأنيب فيزيدون الطين بلَّه.

أما المربي الواعي فإنه يقف بجوار ابنه، ويحاول التخفيف من آلامه، وبعد أن تهدأ العاصفة يفاتح ابنه ويحاول أن يعالج الخلل.

٤- **سرعة إنهاء الشجار والخلاف بين الآباء والأبناء**، ولا تدع صغيرك ينام إلا في حالة من الرضا والطمأنينة والسرور،

فينساب في جسمه هرمون الميلاتـونين Melatonin المسـئول عن ضبط الساعة البيولوجية للإنسان، واستمتاعه بنوم عميق، ومقاومة اضطرابات النوم، وتقوية الجهاز المنـاعي.. فيستيقظ نشيطًا، يستمتع بإشراقه شمس يوم جديد يضـيف إلى رصـيده مزيدًا من النجاح.



✍ الحـب هـو هـذه الحالـة الـتي تصـبح فيهـا سـعادة شـخص آخـر ضـرورية لك..

«روبرت هينلين»

***



عبِّر عن حبك لأسرتك.. قبل فوات الأوان

المال أحد أسباب السعادة.. وطعم النجاح حلو المذاق، يدفعنا بقوة نحو مزيد من الترقي.. لكن لا يجب أن يكون نجاحنا على حساب أسرتنا وأولادنا.. فنؤجل هناءنا وسعادتنا لنضيف المزيد إلى رصيدنا البنكي.. ونصعد درجات أخرى في سلم النجاح! ثم ندرك أن قطار السعادة قد رحل بعدما فات الأوان.

في ذلك الصباح من الشتاء.. غابت الشمس بدفئها عن المدينة.. وتجمعت السحب تنذر الجميع بعاصفة ممطرة.. لكن الزوج قرر أن يستقل سيارته ويذهب إلى مكتبه قبل هبوب العاصفة.. وما أن خرج إلا وثارت الرياح وأرعدت السماء وقذفت السحب ما في جوفها من ماء... أوقف الزوج محرك سيارته.. هل يغامر ويستمر في طريقه إلى

عمله الذي يعشقه.. أم يعود إلى بيته ويستمتع بالدفء الأسري الذي حرم منه نفسه لسنوات؟!

ألقى نظره من حوله.. فوجد الجميع يعاودون أدراجهم..فقرر أن يعود..وطرق الباب.. ففتحت له زوجته.. وتجمع حوله أبناؤه، تتراقص الفرحة في أعينهم.. فقد كانوا قلقين منذ خرج الأب وسط الأمطار والعواصف.. وكانت عودته فرصة ليستدفئوا بالجو الأسري.

على مقعد بالقرب من المدفئة جلس الزوج.. جاءته الزوجة بالقهوة الساخنة.. وجلس الاثنان يتحدثان.. وقد تعلقت عين الزوج على وجه زوجته.. وفجأة تسللت يده؛ وتلمس أنامل رفيقة عمره وقال لها وقد ضغط على يديها:

«لا أدري ماذا حل بي اليوم، ولكنني أشعر أنني أريد أن أقول لك إنني سعيد بك.. سعيد ببيتي وسعيد بأطفالنا.. إنني أحبك يا عزيزتي.. ولو عادت عقارب الزمن إلى الوراء.. إلى اليوم الذي قابلتك فيه أول مرة واخترتك زوجة لي.. لما فعلت غير ما فعلت.. إنني لا أستطيع أن أتصور رجلا أسعد حالا مني في هذا العالم الواسع».

نظرت الزوجة إلى عينيه.. فوجدتهما يلمعان ببريق صادق غريب لم تره من قبل.. ما الذي حل به اليوم ليقول تلك الكلمات؟! منذ زواجنا قبل خمسة عشرة عامًا وقد أخذه العمل من بيته.. لا يعود إليه إلا مرهقًا مكدودًا.. يطلب الراحة لجسمه.. لا يجلس مع أطفاله إلا لمامًا!

وكأنه يريد أن يحرم نفسه من متعة الحب والسعادة التي تسربت إلى نفسه للحظات..فقرر أن يغادر المنزل بعدما هدأت العاصفة.. وتوقف المطر.. من شرفة البيت وقفت زوجته تودعه..طالبة منه الاحتراس من أخطار الطريق..ولم يعد الزوج مساء ذلك اليوم!!.

وبعد أسبوع من البحث المضني وجدوا سيارته وقد جرفتها السيول إلى بطن الجبل.

ماذا تعني تلك القصة المؤلمة التي رواها لنا الفيلسوف الأمريكي «إيمرسون»؟.. هل الحياة التي عاشها ذلك الزوج المسكين هي التي نسعى إليها؟!.. نهرول صباح مساء وراء المال والعمل.. نقنع أنفسنا واهمين أن في المال تأمين لحياة الأسرة مستقبل الأطفال.. ونغفل عن الاستمتاع ببيتنا..بالزوجة الجميلة التي تعيش معنا..بالأطفال وابتساماتهم وشقاوتهم. كل ذلك نؤجله يومًا بعد يوم بدعوى أن ما نجمعه اليوم سيكون ذخرًا للمستقبل!!

لكن الحياة ليست ذلك..

يقول إيمرسون: «كثيرون منَّا يمضون في طريق الحياة دون أن يدركوا المعنى الحقيقي للحياة.. المعنى الذي غاب عن أذهان العديد من البشر.. إنه عمرنا على هذه الأرض.. إنه الدقائق والساعات والأيام والسنين التي نقضيها قبل أن نرحل عن هذه الدنيا.. ومن أجل هذا **فلابد لنا أن نفيد ونستفيد من كل لحظة من لحظات حياتنا! لابد لنا أن**

نشعر أننا أحياء، وأن نُشعر من حولنا بقيمة الحياة وثمنها.. ولكن قليلون هم الذين يفعلون ذلك.. وأقل منهم من يدرك المعنى الحقيقي للحياة».

الزوج المسكين كان من الأكثرية.. فلم يكتشف معنى الحياة إلا عندما أحس بدنو أجله.. كان يمكنه أن يجلس في صفاء مع زوجته ويتبادلا ذلك الحديث الدافئ طوال خمسة عشر عامًا.. كان يستطيع أن يستمتع بالنعمة التي حباه الله بها بأنه جعله أب لأطفال صغار.. كان يستطيع أن يردد على مسامع زوجته تلك الكلمات الحلوة كلما كانت هناك مناسبة لأن يقولها.. ولكنه أراد أن يؤجل كل ذلك.. حتى لم يعد في العمر بقية.

عبد الكريم بكار يخبرنا بأن:



«أسوأ ما يمكن أن نقع فيه معشر الآباء هو إضاعة أعمارنا وبذل جهودنا في غير المجال الذي ينبغي أن نكون فيه.. فنكون بذلك كالطائر الذي يبيض في غير عشه».

فلا تضيع عمرك في العمل والصفقات والأرباح..مهملا لبيتك وأسرتك..واهمًا نفسك بأن تلك تضحية منك..ثم تفاجأ بأن أولادك قد ضاعوا منك.

الكاتب «فنسنت بيل» في كتابه **«استمتع بحياتك طول العمر»** يكشف لنا الغطاء عن الحياة الحقيقية بقوله: «إنها المشاعر التي يحس بها

الإنسان نحو أسرته وأصدقائه وكل الذين عرفوه.. ثم ترجمة هذه المشاعر في الوقت المناسب، وقبل فوات الأوان».

جاء في السيرة النبوية أن رجلا كان يجلس مع رسول الله ﷺ، فمر عليهما رجل آخر، فقال الجالس مع رسول الله: إني أحب فلانًا في الله. قال له ﷺ: «**هل أخبرته أنك تحبه؟!**».

تقول إن حياتك كلها عمل وكد وكفاح!! فانظر إلى الحبيب ﷺ؛ وهو من هو في انشغاله بالدعوة وبناء الأمة، يمرح ويلعب مع الحسن والحسين، يمشي على يديه وركبتيه، فيتعلقان به من الجانبين، فيمشي بهما وهو يقول: «**نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما**».

فلا تؤجل سعادتك مع أطفالك..واستمتع بحياتك..بكل لحظة فيها وكل ساعة..وقبل فوات الأوان: قل لمن تحب: أحبك..وأخرج مشاعرك من ذلك الجب العميق الذي تخبئها فيه.. فالمشاعر خلقت لتُنطق لا لتُكبت!



✍ إننا نتعلم بعد فوات الأوان أن قيمة الحياة في أن نحياها.. نحيا كل يوم منها وكل ساعة... «كريم الشاذلي»



أرجوك أبي.. لا تختلف مع ماما

إنشاء بيت جديد يحتاج إلى تعاون بين المهندس والفنين والعمال..ليجمع بين الجمال والصلابة ، ويصلح لكي يعيش فيه أناس لسنوات طويلة.

كذلك تربية الطفل تحتاج إلى الإحساس المتوازن بالمسئولية بين الأبوين.

تربية الأبناء سفينة تعبر بحر الحياة، تمتد جولاتها عبر البحار والمحيطات لقرابة العشرين عامًا.. مرة تداعبها الأمواج، ومرة تقابلها أنواء غاضبة ورياح عاصفة.. فإذا تعاون طاقمها نجت.. وإذا تشاجروا ترنحت وغاصت إلى ظلمات القاع.

وتعاون الأب والأم سويًا في تربية الأطفال يعني ألا يقفا موقفًا يتبادلا فيه الاتهامات.. فالجو المشحون بموجات التوتر والعصبية يجعل البيت قابلا للاحتراق في أي نوبة غضب عاتية.. آيلا للسقوط.. فينشأ الطفل تعيسًا.. فاقدًا للثقة في المستقبل..

فها هو والده الذي أحب أمه لسنوات طوال، يقعان في مشاكل تحيل عشهما إلى جحيم تفزع منه طيور السعادة.. وتنطبع تلك الصورة في نفس الصغير وتتولد لديه قناعه بأن التناحر والتشاجر بين الزوجين هو الطبيعي، وعندما يكبر ويتزوج يحاول أن يطبق هذا النموذج في بيته!!

يقول الدكتور بنجامين سبوك في كتاب «تربية الأبناء في الزمن الصعب»: أن الطفل يكوِّن فكرته عن نفسه وعن الجنس الآخر من التعامل اليومي بين الأب والأم، فإن كان الوالد كثير المعارك مع الأم، ويفتعل تحقير رأيها، فإن الابن يعتبر أن ذلك الاحتقار هو أسلوب التعامل العاطفي مع المرأة. والبنت التي ترى أن أمها كثيرة التعالي على الأب وتسيء معاملته يستقر في سلوكها أن التعامل مع الرجل مفتاحه التعالي وإساءة المعاملة.

أما البيت الذي تصفو سماءه من الغيوم، فأنه يعطي الفرصة لشمس الحب أن تذيب كل قطعة جليد تحاول أن تتسلل في ظلام الخصام.. فيغرس ذلك شجرة الأمان والطمأنينة في قلب الصغير.. وتصبح مهمة الأب والأم سهلة في تقويم السلوك.

يقول محمد قطب في كتابه «منهج التربية الإسلامية»: **«لا شيء ييسر التربية السليمة ويجعلها أقرب إلى إيتاء الثمرة المرجوة من الجو المستقر حول الطفل.. ولا شيء يفسد التربية ويجعلها أبعد عن إيتاء ثمرتها من جو القلق العصبي والنفسي والفكري والروحي، والجو المشحون بالبغضاء والشقاق والتوتر»**.

ولا يعني ذلك أن يصبح الآباء والأمهات ملائكة لا يقع بينهما شقاق أو عتاب أو خلاف!!.. فهذا أمر لا يمكن أن يتحقق في عالم البشر.. وبيت النبي ﷺ طرقت أبوابه المشاكل فترات من الزمن..

إنما معناه أنهما يئوبان سريعًا إلى الله، وأن تكون أوقات الصفاء طويلة ودائمة وأوقات التشاحن قصيرة.. ويعلم الطرفان أن للخلاف آدابًا، ومنها إلا يحاول أحدهما استثارة الآخر، وأن يبذل كل منهما جهده في امتصاص غضب الآخر، ساعيًا إلى تأجيل المناقشة لوقت تكون فيه الأعصاب قد بردت، وصفا الجو من الغيوم.

الكاتبة الأمريكية «أجنس دي ميل» تخبرنا عن أمها فتقول: **«حيرتني أمي.. حتى في الخلاقات الزوجية لم يكن صوتها يرتفع.. فهي تعلمت أن تغضب في صمت.. لقد حيرتني أمي وأنا أراها كل يوم يثور فيها أبي ويغضب.. كنت أتطلع إلى وجهها فأجده هادئًا مبتسمًا»**.

ويومًا أرادات أن تكشف الغطاء عن سر هدوئها، فسألتها: أمي..

أنت لا تعرفين الغضب؟!

أضاءت الابتسامة وجه الأم، وضمت صغيرتها، وهمست في أذنيها: **أنا بشر يا ابنتي.. ولكن ما الذي سأجنيه إذا انفجرت أنا الأخرى في وجهه؟!**

بهذا المنطق البسيط واجهت الأم ثورات الأب.. وحافظت على سماء بيتها صافية..تشرق فيها شمس ابتسامتها..

فالغضب لا يجني صاحبه إلا الشوك، ونثر نيرانه على المقربين منه، والوقوع في أسر ردود الفعل العشوائية.. بينما الهدوء يجعلك دائمًا في الموقف الأقوى بعدما تنقشع سحب الغضب من سماء شريك حياتك.

ويعول الدكتور عبد الكريم بكار كثيرًا على التفاهم بين الزوجين فيقول: **« الأسرة الناجحة هي أسرة واعية بأوضاعها، واعية بأهدافها، وبالوضعية التي تريد لأطفالها أن يكونوا فيها في المستقبل».**

هذا الوعي والوضوح يتطلب التفاهم بين الزوجين على الأسلوب التربوي، صحيح أن التفاهم الكامل كما تحدثنا غير ممكن ولا مطلوب، لكن لا يصح في أي حال من الأحوال أن يتمكن الأطفال من شق صف الأبوين، وتحويلهما إلى شخصين متناحرين.

وعندما **يختلف الاثنان حول طريقة ما لتربية الطفل.. يجب ألا** يظهرا خلافهما أمام طفلهما، وعليهما أن يؤجلا النقاش، حتى يدخلا

غـرفتهما، ويعقـدا اجتماعًـا بعيـدًا عـن عدسـات الأطفـال الفضـوليين، ليتناقشا سويًّا في الطريقة المثلى لمعالجة الموقف، ثم يخرجا، ويعلنا رأيهما الموحد عندما يتكرر هذا الموقف.

وحتى عندما يسرف أحد الوالدين في العقاب، لا يجب على الطرف الثاني أن يسفِّه من طريقته في التربية، أو يقف مكتوف اليـدين بـدعوى الظهور متفقين أمام الطفل، والأفضل هنا أن يتدخل بحنكة، بأن يأخذ الصغير بعيدًا ويخاطبه معاتبًا: انظر كيف أغضبت والـدك؟!.. فينجو بالطفل من العقاب الذائد دون أن يظهر عدم رضائه على هذا العقاب.

الاختلاف بين الزوجين يمكن أن يدمر البيت ويقـوِّض دعائمـه.. بينما الاحـترام المتبـادل والتفـاهم والتسـامح هـم أعظـم هـدايا يقـدمها الأبوين لصغارهما.. فهل تبخلا بتلك الهدايا؟!!



✍ التسـامح هـو الـذي يعطـي للصـواب قوتـه وقدراتـه علـى الامتـداد وتحقيـق النصـر...

«رجاء النقاش»

* * *



إهمال السنوات الأولى من حياة الطفل

السنوات الست الأولى من عمر الطفل هي الأعمدة التي يشيد عليها بناء شخصية الطفل.. فخلالها تتكون فكرته عن ذاته والآخرين والحياة عمومًا.. فإذا غرسنا قواعدها في أعماق أرض الأخلاق والفضائل شب الطفل قويًا قادرًا على مواجهة أمواج الحياة العاتية ورياحها الثائرة.

وللأسف يعتقد الكثير أن تلك السنوات هي أعوام اللعب واللهو!!

قد يقول قائل إن هناك إمكانية لتعديل سلوك الطفل في سنوات العمر المتقدمة، لكن استمع إلى علماء النفس الذين يؤكدون

> «كارولين جرانير» طبيبة نفسية طلبت من ٥٠ متطوعة حامل أن يستمعن إلى معزوفة بيانو مرتين يوميًا، وبعد شهر من الولادة، وضعت معزوفتين للأطفال خلال نومهم، تلك التي سمعوها في الرحم، وأخرى لم يسمعوها من قبل.
>
> وكانت النتيجة أن تجاوب الأطفال مع المعزوفة التي يعرفونها، وتسارعت دقات قلبهم.

أنه على الرغم من إمكانية حدوث تعديل وتغيير في النمط الذي نشأ عليه الطفل، إلا أن هذا التعديل يكون من الصعوبة بمكان!!

بل إن الدكتور عبد الكريم بكار ينزل بعدد تلك السنوات إلى ثلاث فقط فيقول: « **السنوات الثلاث الأولى التي يظنها الكثيرون فترة لعب ولهو وعدم إدراك - هي ميلاد ثانٍ للإنسان، وفيها تتشكل ملامح أسس السلوك الاجتماعي، الذي يظل ثابتًا طوال العمر** ».

وهي ميلاد ثانٍ للإنسان؛ لأن الدراسات الطبية تتحدث عن أن شخصية الطفل تبدأ في التكون منذ أن ينفخ الله فيه الروح داخل رحم الأم.

وخلال تلك السنوات الأولى - والتي يكون وعيه فيها محدودًا، وإدراكه ضيقًا - يحتاج المربي إلى عدة مهارات للتعامل مع طفله.

المهارة الأولى: قوة الملاحظة

تبدأ بملاحظة حركة الطفل داخل الرحم، ماذا يفعل؟ وكيف يدور ويتحرك؟..

فالأطفال داخل الرحم يسمعون وعندما يأتون للدنيا يتذكرون..

كيف ذلك؟

تتكون حاسة السمع لدى الأجنة قبل البصر..فتبدأ الأولى بالعمل منذ الشهر الخامس من حياته، بينما تعمل حاسة البصر بكفاءة بعد الشهر الثالث من الولادة.. يقول تعالي ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾، فقدم السمع على البصر، وهو من الإعجاز العلمي في القرآن!

وعندما ينضج السمع يتألف الجنين مع الأصوات في محيط أمه.. والإنسان بهذا هو المخلوق الوحيد الذي يبدأ بسماع الأصوات وهو في الرحم!! يستطيع أن يسمع صوت تدفق الدماء في الأوردة، وصوت حركة الجهاز الهضمي، وصوت الشهيق والزفير، وصوت ضربات القلب.. وأحب الأناشيد لديه صوت أمه بالطبع.

الآن عليكِ عزيزتي الأم الحامل التحدث إلى طفلك، والأبحاث العلمية تؤكد لكي أن الرضيع يطمئن لنفس النغمات التي كان يلتقطها عندما كان في عالم الرحم..

وابتدئي في تنشئة طفلك وهو مازال في رحمك، واستمعي إلى الموسيقى الهادئة، وتدبري آيات القرآن الكريم، لينشأ هادئًا، خيِّرًا، محبًا لكلمات الله.. متعلقًا بكتابه.

واحذري من الموسيقى الصاخبة، فهي مرهقة للجهاز العصبي

للجنين - وفق ما أكده علماء ألمان ويابانيون.

وأعلمي أن تلك البذرة التي تنمو في أحشائك تتأثر بالحالة المزاجية التي تكونين عليها، وتتفاعل مع شعورك بالفرح أو الغضب.. تعبس حينما يتسلل إليكِ الحزن، وتضيء كالقمر حينما تراقصين السعادة؛ وقتها ينساب إلى جسد جنينك هرمون «الأندروفين» والمعروف بـ«هرمون السعادة»..فينام هادئا مطمئنا انتظارا لموعده المقدر لمصافحة شمس الحياة.

وبعد الميلاد..

يمكن ملاحظة لغة جسد الطفل؛ كتعبيرات الوجه ونبرات الصوت، هل يبدو سعيدا؟ هل هو متعب؟ هل هو جائع؟..

تلك اللغة الخاصة التي تنشئها الأم مع وليدها تفيد في تحقيق عملية «التواصل اللا كلامي»، فتقرأ من حركات الطفل ماذا يريد، وبماذا يشعر؟، يمكنها مثلا أن تعرف حركاته إذا جاع من أماله الرأس والأنين الخافت، فتسرع إلى إطعامه قبل أن يبدأ في الصراخ، مما يساعد على تنشئة طفل هادئ.

والملاحظة تفسح الطريق أمام الخطوة الثانية للتعامل مع الطفل.

المهارة الثانية: تسمية المشاعر

فور معرفة حالة الطفل، يمكن للآباء والأمهات أن يكتسبوا مهارة تسمية المشاعر التي يمر بها الطفل. فإذا كان سعيدا تقول له الأم «أري أنك سعيدا يا حبيبي» وإذا كان مرهقا «يبدو أنك متعب.. هل أغير لك وضعك».

صحيح أن الأطفال في تلك المرحلة لا يعرفون معاني الكلمات، إلا أنهم يميزون نبرات الصوت ولغة الجسد، فتنتقل العواطف عن طريق الاتصال اللاكلامي الذي يصاحب الكلمات.

تفيد تلك العملية في تنشئة أطفال **«أذكياء عاطفيًّا»** قادرين على التفرقة بين حالات المشاعر التي يمرون بها، فيعرفوا أن السعادة لها حالة وسلوك وألفاظ معينة، كذلك الحزن والغضب والقلق، فيحدث ما يُشبه الترتيب الوجداني لمشاعرهم.. وهو ما يفيدهم أيضًا عندما يشبوا ويتعاملوا مع المحيطين بهم.

رسولنا كان بعدما يفرغ من استقبال الوفود التي جاءت كأمواج البحر إلى المدينة تعلن إسلامها، وتنتهي من أعمال المسلمين يسارع عائدًا إلى بيت ابنه «إبراهيم».. يمرح معه.. يهش له.. يخرج له لسانه.. فيفرح الصغير ويتبسم.

خبراء التربية يقولون إن تلك المرحلة يمكن استغلالها أيضًا في **تطوير المهارات اللغوية** لدى الرضيع، من خلال دخول الوالدين معه في حوار، مما يحفز مهارات الاتصال اللغوي لديه. فالرضيع يستطيع فهم اللغة عندما يسمع الألفاظ تطلق على الأشياء ويدرك أن إصدار الأصوات يُمكنه من الاتصال بالآخرين، والتعامل مع كل ما يحيط به.

ويا لها من فرحة حينما ينجح الطفل في إنتاج أول كلمة تخرج من

فمه، يشعر وقتها بأنه الملك المتوج لهذا الكوكب الأزرق، ويطير فرحًا حينما يجد تجاوبًا من أبويه، فيزيد من إصدار تلك الأصوات الجميلة.. ومن شهره الرابع يحاول تقليد الأصوات، وينطق بعض مقاطع الكلمات بسهولة مثل «با» و«ما»، وهما المقاطع الأولى لـ «بابا» و«ماما».

والبيوت التي يخيم عليها الصمت، ويصيب سكانها الخرس.. فلا حديث مع الصغير، لا ابتسامه، لا ملاعبة.. تجعل الطفل يتألم، وخاصة عندما يكون أبواه منصرفين عن متابعته وتسجيل أولى كلماته، فيزهد في الكلام، ويتعلم ألا يتعلم الكلمات!!

وقليلا قليلا.. تكبر النبتة، ويخطو الصغير أولى خطواته على الأرض، يتقمص أدوار كولومبس وتوماس كوك وماجلان وكل أولئك المغامرين الذين جابوا الأرض، فيحاول مثلهم اكتشاف محيط بيته، وارتياد كل حجراته، فيقابله أبواه بقائمة طويلة من التعليمات والتنبيهات:

- لا تدخل هذه الحجرة.
- لا تفعل هذا.
- لا تلق بطعامك على الأرض.
- لا تضع ذلك الشيء في فمك.
- اجمع ألعابك.

تلك التعليمات الزائدة لها وجه سلبي، إذ تجعل روح الاستكشاف تخمد داخل نفس الطفل، وتطفئ لديه جذوة حب المعرفة.. والبديل الصحي عن التعليمات والمحاذير الصارمة **إظهار الوالدين لمشاعرهما قبل تنبيه الطفل إلى السلوك المرغوب.**

- إذا كان الطفل يلقي بطعامه في كل مكان. لا تقل الأم: (لا تلق الطعام هكذا في كل مكان).

  يمكنها أن تقول: (أرى أنك تحب أن تلقي بطعامك في كل مكان، هذا مسل أليس كذلك؟ المشكلة أن ماما يجب عليها أن تنظف، وماما لا تريد أن تفعل ذلك. من فضلك اترك طعامك مكانه في الطبق).

- والطفل الذي يبعثر ألعابه، ويريد أن ينهي اللعب بدون أن يجمعها في الصندوق الخاص بها، لا تقل الأم بطريقة آمرة: اجمع ألعابك ومكعباتك.

  الصواب: (أرى أنك تستمتع باللعب بمكعباتك الآن. يمكنك أن تلقي بها ثانية لاحقًا. أما الآن فعليك أن تجمعها).

تساعد عملية **«التدريب العاطفي»** تلك على توطيد العلاقة بين المربين وأطفالهم.. كما أنها لها دورًا في تسريع عملية اكتساب الطفل للغة..

الخبيرة الاجتماعية «فليس بارسونز» تقول: **«بأنه إذا تم تلقين**

الطفل معلومة إلى جانب ما يوجه إليه من إرشادات وتوجيهات فمن شأن ذلك الأخذ بيد الطفل ومساعدته على إدراك تأثير سلوكه على الآخرين، وفي نفس الجانب يثري حصيلة الكلمات لديه».

المهارة الثالثة: الاهتمام الإيجابي بالطفل

يميل الأطفال بطبعهم إلى جذب الانتباه ليكونوا محور الكون للمربين. ويستطيع العديد من الآباء والأمهات إعطاء ذلك الاهتمام لطفلهم بسهولة من خلال الابتسام والتقبيل والاحتضان والكلام والمديح واللعب، والإشارات والإيماءات.

ومن خلال الاهتمام الإيجابي يمكن تدعيم السلوك الإيجابي المقبول، مثل الأكل بطريقة لطيفة، والنوم بصورة هادئة، وإنجاز الأعمال البطولية مثل رفع الرأس والجلوس واللعب.

لكن الأمر ليس بهذه السهولة.. فليس كل الأطفال متعاونين، فمنهم من يكون منحرف المزاج، سماءه ملبدة بالغيوم، عيناه سحب استوائية تمطر دموعًا في كل فصول العام، هنا يشعر الآباء بالإحباط والقلق والغضب، وقد ينجرفوا أكثر مع التيار السلبي بالدرجة التي يكرهوا فيها أطفالهم.

فالأم التي تصرخ طفلتها بشكل مستمر، قد لا تتحمل أعصابها

ذلك؛ فتنهار مقاومتها سريعًا وتصرخ في وجهها لمنعها من إحداث كل تلك الجلبة والضوضاء!!.. هذا التدخل لا يفيد، إذ قد تسكت الطفلة مصدومة لمدة قصيرة، لتواصل بعدها نوبة الصراخ وبشكل أشد.

يمكن مواجهة عاصفة البكاء بشيء بسيط.. «الإلهاء»..

وتعني توجيه الصغير نحو السلوك المقبول الذي يمكن امتداحه عليه أو الالتفات إليه بطريقة أو بأخرى.. فالصغير الذي يحاول تلمس أشياء لا يجوز لمسها مثل السكين أو مقص الشعر، لا نخيفه بقول «لا».. وإنما نجعله يجول ببصره في الركن الآخر من الغرفة فيما نقوم بإخفاء الأشياء التي لا يجوز لمسها، وبالتالي نكفيه شر التأنيب واللوم والصراخ.

المهارة الرابعة: استخدام طريقة التعليق.. التسمية والمكافأة

قلنا إن الطفل في أشهره الأولى، يرتدي عباءة المغامر، فهو يريد أن يلهو بأدوات المطبخ الحادة.. يمسك مكابس الكهرباء!

بعض الأمهات تتغلب على ذلك بإبعاد الطفل من مكان إلى آخر، إلا أن هذا يعد حلا مؤقتًا.. والأفضل أن تكون هناك طريقة لإقناع الطفل النشيط أن يتجنب الأنشطة غير المرغوب فيها وتشجيعه على ممارسة الأنشطة المرغوب فيها..

هـذا الأمـر يمكـن أن يـتم بمنتهـى السـهولة.. باسـتخدام مبـدأ **«البهجة»**..

فالأب والأم يستطيعا استخدام مهـارة الملاحظـة لمعرفـة السـلوك المحبب وقتما يحدث، ثم يسرعا بالتعليق الإيجابي عليه، ومكافأة الطفـل بالاحتضان والتقبيل والتصفيق المتحمس.

صـحيح أن الأطفـال الصـغار لـن يفهمـوا معـاني الكلـمات لكـن المعلومات العاطفية تنتقـل إلـيهم مـن خـلال التعبـيرات السـعيدة التـي يبديها الوالدان، مثل نبرة الصوت والابتسام وتعبيرات الوجه، وغيرها من تعبيرات لغـة الجسـد. مما يكـون لـه دور عظـيم في توصـيل البهجـة والسعادة للطفل. وتتسبب تلك المشاعر في مزيد من انخراط الطفـل في السلوك المحبب.

وماذا عن السلوكيات غير المرغوب فيها؟

هناك خطأ شائع يقع فيه غالبيـة المـربين.. إذ يسـتخدمون الصـوت العالي والصراخ لمنع الطفل من السلوك غير المحبب. وهذا الأمر يلفت الأطفال، فيكرروا نفس السلوك، لا لشيء إلا ليحصلوا على نفس القدر من الاهتمام والانتباه.

السلوك غير المقبول يمكن علاجه، بتجاهله وعـدم إعطائـه سـوى قدر ضئيل من الانتباه، بما يطفئ اهتمام الطفل به (هناك فارق بـين تلـك

العملية ونقص الاهتمام حينما يتعلق الأمر بالأمن والآمان)، وبالتالي يتعلم الأطفال أن هناك سلوكيات تلفت الانتباه أكثر من غيرها، وينخرطون فيها لمحاولة جذب الانتباه.



التعليم ليس إعدادًا للحياة، التعليم هو الحياة...

"جون ديوي"

***



لا تجعل ابنك ملعبًا لكرة القلق الزائد

من الطبيعي أن نحب أولادنا.. لكن الخطر أن يتحول هذا الحب إلى سلاسل تقيد حرية الطفل في تصرفاته وأفعاله.. فينشأ الطفل متواكلاً، يرهب التجربة، يخاف الفشل إذا بدأ عمل ما، يرى في كل جديد خطرًا يتربص به!!

الفيلسوف جان جاك روسو كتب يومًا «**يولد الإنسان حرًا ولكننا محاطون بالقيود في كل مكان**»..

لكننا إن أردنا الدقة لوجدنا أن تلك القيود ربما تبدأ مع ميلاد الطفل..نقل بصرك يمنة أو يسرة لتجد أمهات يحطن أبنائهن بقائمة طويلة من التعليمات والتنبيهات..فلا يذهب إلى الحضانة إلا في

حراستها، تنتقي له أصدقاءه، نوع الملابس، الطعام الذي يتناوله، تخطط له مستقبله، تحلم بدلا منه.

هذا القلق الزائد يسري كالسم إلى الطفل.. فيشب: قلقًا، خائفًا، متوجسًا من كل تجربة، من كل خطوة يخطوها، مترددًا، يكاد قلبه يهرب من صدره كلما وضعته الحياة موضع اختبار!

«بريد الجمعة» للراحل المبدع عبد الوهاب مطاوع يذخر بنماذج من الأبناء الذين شبوا معتمدين على أمهاتهم، وحينما تزوجوا وجدوا أنفسهم غير قادرين على قيادة سفينة حياتهم الجديدة، يسرعون إلى عشهم الأول يطلبون الرأي والمشورة في كل أمر مهما قل شأنه، وهو أمر يثير غضب الزوجات، وتكون النتيجة المحتومة تعثر السفينة أو تحطمها مع أول عاصفة!!

وماذا تأملين عزيزتي الأم.. من طفل تتخذين له كل قراراته؟.. ألن يكون ريشة في مهب الريح تحركه كيفما شاءت، ألن يكون كشجرة اللبلاب؛ لا تنمو إلا بالاستناد على غيرها! فهل هذا ما تتمنين لابنك؟!

أطفالنا يحتاجون إلى الحرية، وجرعتها لابد أن تزيد كلما تقدموا في العمر..

في كتابه «**القواعد العشر في تربية الأبناء**» يقول الدكتور عبد الكريم بكار:

•

«إن الأبناء حين يكونون صغارًا؛ فإنهم يحتاجون إلى توجيه دائم في كل شيء، ويحتاجون إلى الشعور بأن في البيت سلطة تعرف ما يصلحهم، وكلما كبر الأولاد وتحسن وعيهم، فإننا نخفف سيطرتنا عليهم تدريجيًا، ونعطيهم مساحة أوسع للحركة والاختيار، فإذا دخلوا في مرحلة المراهقة: خففنا سلطتنا وسيطرتنا أكثر فأكثر، فإذا دخلوا الجامعة صرنا نعاملهم في معظم الأحيان على أنهم أصدقاء أعزاء، ويتسع دور المرشد الناصح الذي يقول ما يعتقد ويترك للأبناء مسألة اتخاذ القرار».

وكلما أشرقت الشمس وكتبت سطرًا جديدًا في كتاب حياتهم، شعر الأطفال بالحاجة إلى أن يخوضوا صراعا مع أنفسهم ومع الآخرين لكي يظهروا بمظهر الكبار الذين يعرفون كل شيء ويقومون بكل شيء..

إنهم يستطيعون أن يجدوا طريقهم في دروب الحياة دون أن يضطروا إلى الالتجاء إلى النصائح المباشرة للوالدين.

يروي الدكتور «توماس بيل»، أستاذ علم النفس، أنه جلس يومًا يستمع إلى شكوى أم جاءت إليه مع ابنها الذي لم يكمل بعد عامه الرابع عشر. يقول: «كانت الأم قلقة متوترة الأعصاب..تتحدث في عصبية ظاهرة، وهي تشكو سوء تصرفات ابنها ومعاملته لها.. فهو لا يريد أن يستمع إلى نصائحها.. يهرب منها، ويهرب من نفسه، ومن الناس!».

ويكمل الطبيب النفساني: ما حدث في الدقائق القليلة التالية كان كافيًا لأن يفسر لي شر المشكلة بين الأم وابنها.. فقد عطس الصبي عطسة قوية.. فهبت الأم من مقعدها، ومدت يدها ترتب على كتفه في حنان.. هل أصبت ببرد؟! دعني أرى وجهك وعينيك.. يجب أن نعود حالاً إلى البيت، لابد أن تستريح في الفراش، ولم ينطق الابن بكلمة، كل ما فعله أن مد يده في هدوء ليبعد أمه عنه... قائلاً: «لست مريضًا.. ولست في حاجة إلى الراحة كما تتصورين.. أرجوكِ أن تتركيني وشأني».

يقول الدكتور توماس: «لم أكن في حاجة بعد ذلك لأدرك الأسباب الحقيقة وراء تصرفات الابن.. أن لهفتها عليه هي السبب.. أنه يكره أن يرى أمه تعامله كما كانت تفعل وهو طفل صغير.. لقد كبر الآن.. هو يريد أن يشعر بشيء من الاستقلال.. ولكنها ترفض أن تتركه يغيب عن عينيها لحظة واحدة.. ترقب كل حركاته وسكناته منذ اللحظة التي يصحو فيها من نومه في الصباح حتى يذهب إلى فراشه في المساء».

صحيح أننا لا يمكننا أن نلوم أي أم على مشاعرها نحو أبنائها ولهفتها عليهم..ولكن الذي يجب أن تعرفه هنا أنها تستطيع أن تضع صغارها داخل عينيها.. دون أن تجعلهم يشعرون أنها تسيطر على حياتهم..وتتدخل في كل صغيرة وكبيرة!

لنجعل حرية الأطفال هي الأصل والتدخل هو الاستثنائي.. ولنعطهم الثقة في مواجهة العالم..لندعهم يخوضوا غمار الحياة بأنفسهم..

ونراقبهم كيف يتصرفون.. فإذا تعثروا أخذنا بأيديهم، لا أن نظل متشبثين بأيديهم في كل مراحل حياتهم..

لنتركهم يتسلقون الجبل وحدهم.. قد يبدوا أنهم سيسقطون ما لم نمد لهم يد العون، لكن لندعهم يحاولون، فإن من لا يحاول لا يتعلم، ولنراقبهم من بعيد، ودون أن يشعروا، فلا نحاصرهم بوجودنا في كل دقيقة من حياتهم..

والأبطال والقادة لا يمكن أن يربوا على أسِرَّة من ريش.. فالحياة كد وكدح من أجل تحقيق الفوز بالدنيا والفلاح في الآخرة.. والمدللون لا يقدرون على مشاقها ويتساقطون أمام اختباراتها!!



رؤية الكبار شُجعَانا هي وحدها التي تُخرج الصغار شُجعانا. ولا طريقة غيرُ هذه في تربية شجاعة الأمة.

«مصطفى صادق الرافعي»

***



كيف تربي النسور صغارها؟

على قمم الجبال يشيد ملك السماء عشه.. مواد البناء: أغصان جافة؛ يضعها طبقات بعضها فوق بعض، لتصنع له سياج دائري شاهق الارتفاع. وفي داخل تلك الدائرة الفولاذية يضع الزوجان حصى وأعشابًا جافة، وفوقهما ريش ناعم.. الآن أصبح العش جاهزًا لاستقبال الصغير الذي يبتهج بنعومة سريره، وحنان والديه اللذين لا يصيبهما ملل ولا كلل في سعيهما لإطعامه.

تلك الحياة المترفة لا يدري الصغير أن بعدها إعداد شاق يتعلم فيه الطيران، وقنص طعامه، ودون هذا الإعداد الموت جوعًا وخملا في عالم لا يعترف إلا بالكادحين والسالكين دروب النجاح.

بمجرد أن يشب الصغير قليلا.. تأتي أصعب لحظات حياته.. تقوم الأم بإزالة كل الأعشاب الجافة والريش وتقذفهما من أعلى الجبل. يتعجب الصغير من تلك القسوة المفاجئة.. فلا تجيبه الأم إلا بالصمت.. لا مفر إذا سوى الهرب من ذلك السجن القاسي.. ساعتها

تنقض عليه الأم وتدفعه إلى أسفل الجبل!

ووسط صراخها وتشجيعها يبدأ الصغير في الرفرفة بجناحيه لينجو بحياته من موت محقق يتربص به في أسفل الوادي، لكن جناحه لا يتحملاه طويلا، فتخور قواه ويبدأ في التهاوي كطائرة أصابتها قذيفة، ويطل الموت بأنيابه على أسنة الصخور المدببة، لكن.. وفي اللحظة المناسبة تسرع الأم؛ وتفرد جناحيها؛ ليهبط عليها صغيرها سالمًا.

لا تعود الأم بصغيرها إلى العش بعد تلك التجربة القاسية، بل عاليًا إلى السحب تطير به، ثم تسقطه مرة أخرى، فلا يجد الصغير بدًّا من الرفرفة، حتى إذا أوشك على السقوط، أسرعت وتلقفته على ظهرها، وتعاود الكرة مرات ومرات حتى يتعلم الصغير الطيران.

بمنطق تلك الأم نحتاج إلى التعامل أحيانًا مع صغارنا، نقسوا عليهم ونحن نحمل في قلوبنا كل الحب والإعجاب بأن الله رزقنا إياهم، نقسوا عليهم حتى يشبوا أقوياء، لا يعترفون بالضعف لغة، والتواكل وسيلة في الحياة.

وإنما الاحتمال والصبر والمسئولية والشجاعة هي أخلاقهم، يقفون في وجه الأعاصير ثابتين، لا يحنون جباههم إلا لخالقهم.

والآباء والأمهات الناجحين هم من يتركون مساحة من الحرية لأبنائهم..يتصرفون في حدودها..يعلمونهم الخطأ من الصواب.. والحق

من الباطل..ثم يتركونهم ليجربوا بأنفسهم..ويتعلموا المسئولية من الصغر..فإذا نجحوا أخذوا على أيديهم..وإذا أخطئوا أرشدوهم إلى الصواب.

- **لندع أطفالنا يتعرفون على حلو الحياة ومرارتها.**
- **ليروا بأعينهم لا بأعيننا.**
- **وليرسموا أحلامهم بريشتهم لا بريشتنا.**
- **يعتمدوا على أنفسهم في قراراتهم.**
- **فاليوم نحن معهم وغداً .....**



- **إذا كنت تعتقد أن التعليم ثمنه باهظ... جرب الجهل قد يكون أقل كلفة...** «مورفي»

***



العقاب المستمر والتدليل الزائد

القسوة في تربية الولد تحمله على التمرد، والدلال في تربيته يعلمه الانحلال، وفي أحضان كليهما تنمو الجريمة.

«مصطفى السباعي»

في أول مارس ١٩٥٤ طوى الموت صفحة الزعيم السوفيتي ستالين، بعدما حكم بلاده بالحديد والنار لمدة ٣١ عامًا، سحق خلالها كل من همس بمعارضته، ووصل عدد قتلاه إلى ٥٠ مليون.. حتى أنه كان يقول باستهانة: **«موت إنسان مأساة..أما موت الملايين مجرد إحصائية!»**.

القارئ لسيرة جزار روسيا يدرك أن تلك القسوة غرست أشواكها في نفسه بعدما عاش طفولة قاسية مع والده الذي أدمن ضربه؛ سواء

أخطا أم فعل الصواب..فإذا هرب الصغير إلى حضن أمه وجدها تصب عليه اللعنات بأن الله ابتلاها بهذا الزوج السكير..فنشأ ستالين قاسيًا مستهينًا بالعواطف.. لا تطرق قلبه رحمة أو شفقة.

محمد قطب في كتابه «منهج التربية الإسلامية» ينبهنا إلى خطورة القسوة الزائد فيقول: **إن الطفل الذي يتلقى جرعة زائدة من الحسم كسياسة مقررة مهما فعل، ييأس من تغيير سلوكه طالما أنه لن ينال أبدًا رضا والديه، وقد يشجعه ذلك على التمادي في الخطأ، فقد تساوى لديه النور والظلام، الصواب والخطأ».**

البيوت التي تتخذ القسوة منهاجًا لتربية الصغار تبرر ذلك بأنها تحاول دفعهم إلى مزيد من النجاح والكد والاعتماد على أنفسهم.. وهو منهج فاشل!!

فالقسوة الزائدة قد تأتي برد فعل عكسي، فتذوي أزهار الرحمة من قلب الصغير، ويتخذ من الحرباء معلمًا فيلجأ إلى الخداع والكذب ليبرر سلوكياته، وتنبت في روحه أشواك الكراهية لوالديه، فيدمر ذلك القاعدة التي يبني عليها في المستقبل القيم والمثل والمبادئ..فلماذا يكون عادلا ووالده هو مثال الظلم؟! ولماذا يكون صالحًا ووالده مثال الاستبداد؟!

عمر بن الخطاب كان من أشد المشركين أذى للمسلمين.. وقد

ورث هذه الغلظة من والده الذي كان يتركه في حر شعاب مكة يرعى الإبل لعائلته..ويقسو عليه دائمًا في المعاملة!

كتب التاريخ تخبرنا بأن غالبية الحكام القساة عاشوا طفولة قاسية، عاملهم آبائهم وأمهاتهم بقسوة وغلظة، فمارسوها على شعوبهم!.

فالديكتاتور النازي «هتلر» عانى من جبروت والده الذي اعتاد ضربه بالسوط على ظهره وبمنتهى القسوة..

والزعيم الصيني «ماوتسي تونج» قال لجلاديه وهو يستمتع بالعذاب الذي يصبوه على خصومه السياسيين: «لقد كان أبي سيئًا.. ولو كان حيًّا الآن لوجب جلده»!!.

إحصائيات الجريمة تشير أيضًا إلى أن عددًا كبيرًا من عتاة الإجرام انتموا إلى بيوت لم تعرف إلا القسوة قانونًا تربويًّا.

التدليل يؤخر نمو الأطفال، إذ أكدت دراسة أن نحو ثمانية من عشرة أطفال ممن تتراوح أعمارهم بين ٩ و١٢ شهرا يعتمدون على الآباء في إطعامهم ، وارتفع كذلك معدل زيارة الطبيب...

ومثل القسوة الزائدة..يحمل التدليل المفرط نفس التأثير المدمر.. فالمدلل؛ الذي يحظى دائمًا بعطف والديه، يشجعه ذلك على المخالفة طالما أمن العقوبة غير شاعر بالمسئولية، غير مكترث بحقوق الآخرين

معتقدًا أن كل شيء مباح، وليس هناك أي محاذير أو ضوابط!!.

وأول من يكتوي بنيران التدليل الأسرة..فالصغير يتحول إلى «ديكتاتور»، يتسلط عليها، ويصدر فرمانات يرى أن تجاب على الفور!!.

ويؤثر التدليل على علاقات الطفل مع أقرانه.. فالعاطفة الفياضة التي تسكبها عليه الأسرة تشكل حاجزًا بينه وبين مصادقة الأطفال الآخرين، حيث يشعر بتشبع شديد من عاطفة الأسرة.. مما ينمي داخله الشعور بالوحدة والانطواء.

تلك الحقائق تؤكد عليها سلوى المؤيد في كتابها الرائع «ابني لا يكفي أن أحبك..»، إذ تقول إن التدليل ليس إلا سوس ينخر في شخصية أبنائنا..وتضيف:

«لا يعني حبنا لأبنائنا أن نلبي لهم كل رغباتهم، فهذا النوع من الحب لا يبني شخصية الطفل بطريقة إيجابية، إنما يجعله أنانيا، لا يكون سعيدا إلا بتملك الأشياء ويكون الآخرين في خدمته، وقد يدفعه هذا إلى السرقة عندما يكبر، ولا يستطيع الحصول على ما يتمنى».

صحيح أن الطفل يحتاج إلى الحب، لكن الزيادة في التدليل تؤدي إلى ضعف بنية الطفل النفسية، فلا ينشأ معتمدًا على نفسه، بل يكون كشجرة اللبلاب؛ لا تنمو إلا بالاستناد إلى دعامة تتسلق عليها، وبدونها تذبل وتموت.. وظروف الحياة لا تسمح لنا بذلك، والمدللون لا يقدرون على الكد والكدح.

> **القسوة تولد بداخل الطفل العديد من الصراعات والتي يحاول أن يحلها من خلال الأعراض الخارجية التي تظهر في كلامه على شكل تلعثم أو تهتهة أو فأفأة أو واواة. كذلك التدليل الزائد يجعل الطفل ينطق الحروف والكلمات على غير شكلها الصحيح وخاصة إذا لقي هذا عند الأب والأم السرور لا الاستحسان.**
>
> **من كتاب: أخطاء يقع فيها الآباء**

التدليل والحسم يحتاجان إذن إلى ضبط وتوازن..

فالمربي الناجح يحتاج إلى الحزم في المواقف التي تستلزم الحزم، والرفق في المواقف التي تستدعي الرفق.

القرآن الكريم ينبهنا إلى تلك الحقيقة: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾.

واللين ليس معناه ترك الحبل على الغارب.

والحزم لا يعني أبدًا الفظاظة والغلظة..

والضمان الأول لتحقيق ذلك التوازن هو: الحب.. فما لم يشعر الطفل أن مربيه يحبه ويحب له الخير فلن يقبل على التلقي منه حتى ولو أيقن أنه لن يجد الخير إلا عنده!! وأي خير يمكن أن يأتي بغير حب؟!

* * *



عدم اتباع إستراتجية النفس الطويل

- من منا لا يخطئ؟
- بالتأكيد الكل يخطئ.
- إذن.. فلماذا تقوم الدنيا ولا تقعد عندما يخطئ الطفل؟ هل لأنه يكرر خطأه؟!

الغالبية من الآباء تتوقع أنه فور إعطاء الطفل التعليمات والتنبيهات حول ما ينبغي القيام به وما يجب تجنبه، تكون مهمتهم قد انتهت، وأن على الطفل بعدها أن يتصرف بحكمة الكبار، ورزانة الشيوخ وعبقرية الأذكياء!! وإذا أخطأ.. فالويل له كل الويل، يكيل له الأب والأم الصراخ وينال من العقاب ألوانًا.

الخطوة الأولى لعلاج ذلك.. أن يدرك الآباء والأمهات طبيعة مرحلة الطفولة، فعلماء التربية يؤكدون أن وقوع الطفل في الخطأ.. وتكرار الخطأ أمر طبيعي، فالطفل مرآة لما يحيط به، فهو يقلد عالم

الكبار، بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات، وما ذنبه إذا التقط فعل سيئ من أحد المحيطين به؟!!

كما أن الطفل يحب المغامرة والتجربة، والاكتشاف، يحب أن يجرب كل شيء بنفسه، وهو في كل ذلك عرضة للوقوع في الخطأ وارتكاب حماقات.

الأهم أن يعي الآباء والأمهات أن تقويم سلوك الابن لا يمكن أن يتم بين يوم وليلة.. ومشكلات الأطفال تحتاج إلى برنامج علاجي طويل.. فالطفل الذي يعاني من داء حب تملك الأشياء لا يمكن علاجه بمجموعة من الأوامر والتعليمات.. والطفل الذي يدمن الكذب لا يمكن ردعه بتخويفه أن الكذاب يدخل النار.. كذلك الطفل الذي يعاني من التبول أثناء النوم، أو يكثر من قول «لا» وغيرها وغيرها من المشكلات التي تحتاج إلى الصبر واتباع «**إستراتيجية النفس الطويل**».

ذلك الأمر لا يخص فقط عالم الطفولة، وإنما يضم بين ضفتيه كل العوالم المهتمة بشأن التعليم وتعديل السلوك وتغيير الاتجاهات والمعتقدات، فلابد من النفس الطويل، والتدرج في معالجة الداء لنصل إلى الشفاء الذي لا انتكاس بعده.

رسول الله ﷺ لكي ينشئ أمة تستحق وصف خالقها ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ استغرق في تربيته للرعيل الأول ثلاث عشرة سنة

في مكة، وإحدى عشرة سنة في المدينة!

وفي رحلة الأمة.. كانت ومازلت تكبو كما كبت في يوم «أحد» ويوم «حنين».. ثم تقوم من كبوتها لتصعد على قمة جديدة من قمم البشرية.

وفي مدرسة الرسول.. استخدم التدرج في معالجة سلبيات المجتمع..

والمثال الشهير في ذلك تحريم الخمر، إذ مر بثلاثة مراحل، الأولى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، فنبهت الآية إلى خطورة الخمر، وأن نفعها أقل من ضررها، والثانية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ وتلك الآية أشد من الأولى، إذ إن الصلوات تشمل اليوم كله، فكان على المؤمن الامتناع عن تناولها، وأخيرًا جاءت آية التحريم القاطعة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾.

فإذا أخطأ الطفل -ومهما تكرر خطؤه- فلا تنفعل، ولا تغضب؛ لأنك لو فعلت ذلك لعمقت فيه الشعور بالفشل، وإنما تبسم في وجهه وعلمه كيف يتجنب مواقع الزلل.. فالحياة بحر مليء بالتجارب المتوقعة وغير المتوقعة، وكلنا فيها مثل اللاعب الذي يزوده مدربه بالتعليمات

والخطط ليحقق الفوز، وعندما ينزل الملعب قد يجد ظروفًا مختلفة، وقد يخسر، لكن الأكثر جدوى أن يدرس ما وقع فيه من أخطاء ليكون أقوى وأفضل في المباراة القادمة.

الدكتور خالد النجار في كتابه « أحسن مربي» يشير إلى حقيقة مهمة حينما يقول:

من المناسب أن نُدخل في ثقافة أبنائنا أن الخطأ له وجه إيجابي.. فهم يتعلمون من أخطائهم أضعاف ما يتعلمونه من صواباتهم.. المهم: كيف أستفيد من رصيد أخطائي، فهو الرصيد الوحيد الذي لا يراد له أن يزداد!!

الكلمات السابقة تطرق عقولنا بقوة لننتبه إلى أن الخطأ دائمًا ما يحمل وجهين، وجه قبيح يذكرنا بخسارتنا، ووجه إيجابي يضيف إلى تجاربنا الحياتية رصيدًا جديدًا.

وإذا كانت نصائحنا تذهب مع رياح النسيان، فإن التجارب التي يخوضها الطفل تظل عالقة ومحفورة في أعماق ذاكرته.

ولنتذكر أن إديسون، استخدم ٩٩٩ طريقة لاختراع المصباح، لكنه لم ييأس، ولم يصف تلك المحاولات بالفاشلة، وإنما قال:

لقد أثبت أن هناك ٩٩٩ طريقة لا تؤدي إلى اختراع المصباح الكهربائي.



✍ أما سمعت أن العصمة لله وحده، فعلام تتردد في ما تقول وتعمل... مخافة الوقوع في الخطأ؟

«ميخائيل نعيمة»

* * *



الغضب والصراخ أثناء تعليم الأطفال

> من الخطأ أن نعلم أولادنا الصواب والخطأ ونحن في ثورة غضب، فيكون التعليم مصحوبًا بالصراخ وعبوس الوجه والضرب، وأنى للطفل أن يتعلم ونحن على تلك الحالة؟!
>
> أساليب التربية الحديثة تحذرنا من أن الصوت العالي يقطع تدفق المشاعر بين الآباء والأمهات والأطفال كما تقطع السكين الجبن.

من المقبول أن نكون بشرا نغضب ونصرخ، لكن من غير المقبول أن نكون غير مسئولين، خاصة إذا علمنا التأثير المدمر للصراخ والصوت العالي على الأطفال!

في حالات كثيرة يكون الغضب والصراخ هو مشكلتنا وليس نتيجة لتصرفات وأخطاء الصغار، فربما نغضب لأننا لم نحصل على كافيتنا من النوم، أو نعاني من ضغوط الحياة، أو لأننا نحمل في داخلنا جينات الصوت المرتفع..

ولذلك علينا أن نبحث عن سبب غضبنا ونبدأ في حل مشاكلنا نحن!

وقد تسأل أم فاضلة:

ولماذا التحكم في الغضب، ولماذا لا يعلم الأطفال بوضوح وبصوت عالي أن الخطأ الذي ارتكبوه كان عظيمًا لدرجة أنه أثار أعصاب والديه واستدعى كل تلك الثورة، ألن يساعدهم ذلك على معرفة الصواب من الخطأ؟

الخبيرة التربوية «سارا رادكليف» ترد على هذا السؤال بقولها:

- **الصراخ لا يحل مشكلة**، بل يزيد نيرانها، فالخلافات والمشكلات يمكن حلها دون غضب. وحين تحافظ على هدوئك وتسيطر على أعصابك تصبح مثلا أعلى لأبنائك للسيطرة على النفس.

- **ثورة الغضب لن تأتي بنتيجة إيجابية لتحسين سلوك الطفل**، إذ إنه قد يتعود على أسلوب الأب والأم في استعمال الصراخ، ويواصل فعله الخاطئ.. والدراسات العملية تدل على وجود علاقة بين عصبية الأم أو الأب وكون الطفل مشاغب.

- **قد يلجأ الابن إلى استخدام الصراخ لمقابلة غضب والديه**، فالنار تقابلها النار، لهذا نجد المتشاجرين يرفعون صوتهم، كل طرف

يحاول رفع صوته بقدر أكبر من الطرف الثاني.

- الصراخ والصياح دليل على فشل المربي وإعلان لإفلاسه الفكري تجاه طفله الذي مازال إنسانًا يتشكل ويتعلم.

أما اتباعنا «إستراتيجيات التحكم في الغضب» فإنه يمنح أطفالنا المهارات التي تساعدهم على التعامل مع كافة ضغوط الحياة التي يمكن أن تعترض طريقهم؛ في البيت والشارع والمدرسة أو أي مكان يمكن أن يتواجدوا فيه، وبالتالي تساعدهم على التمتع بالحياة والحفاظ على سلامتهم النفسية والعاطفية والجسدية.

الغضب يساعد على تخفيف الضغوط على القلب. هذا الإدعاء ثبت عدم صحته بعدما أكد الطب أن الغضب يزيد من عدد انقباضات القلب في الدقيقة الواحدة، فيضاعف من كمية الدم التي يضخها إلى الأوعية الدموية مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم وزيادة إفراز الأدرينالين. الأبحاث أثبتت أيضا أن الغضب يولد اضطرابا هرمونيا خطيرا في الغدد الصماء يؤدي إلى تأرجح في التوازن الهرموني مما يساعد على ظهور الخلايا السرطانية!

ولنا في رسول الله ﷺ القدوة، فقد كان أبا لثلاثة من البنين «القاسم، وعبد الله وإبراهيم» وأربعة من البنات «زينب، ورقية، وأم كلثوم وفاطمة»، ولم يُعرف عنه الغضب إلا عندما كانت تنتهك حرمة من حرمات الله.

ويروي الشيخان عن عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلامًا في حجر النبي ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة (أي في إناء الطعام) فقال لي رسول الله ﷺ: **«يا غلام سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»**.

في هذا الموقف لم يغضب رسول الله، وإنما اكتفى بالقول اللين، والتوجيه السديد.

والتوجيه بالصوت الهادئ يمكن أن يبدأ منذ ولادة الطفل..

نتائج الأبحاث تؤكد أن الطفل يستطيع استيعاب الكلام وتعبيرات الوجه حينما يمر عليه من الشهور ثمانية.. ويمكن للأم هنا أن تنشئ لغة خاصة بينها وبين طفلها، بتعبيرات الوجه، والإشارات، ليعرف متى تكون راضية، ومتى تكون غاضبة على تصرفاته، فتأخذ بيده، وتعمله الصواب من الخطأ.. كل ذلك دون الحاجة للجوء إلى العنف، والصراخ، والصوت العالي.

وينصحنا محمد سعيد مرسي في كتابه **«أحسن مربي في العالم»** أن نتكلف الغضب - أي نتغاضب ولا نغضب.. وبينهما فارق شاسع.. فالذي يستفزه الصغير ويغضب، يزيد في العقاب ويعاقب أكثر من الخطأ المرتكب ولا يسهل عليه الرجوع إن اعتذر الصغير معلنًا العزم على عدم العودة لهذا الخطأ.. أما إذا قام بتمثيل الغضب فإنه يستطيع أن يضبط ردود أفعاله ولا يخرج عن حلمه، ويعاقب على قدر الخطأ، ويقبل اعتذار الصغير عما فعل!

فكن قويًّا أمام أبنائك..

إذا وقع منك في الزحام لا تصرخ في وجهه، فإن ذلك لن يجديه، وإنما ستدوسه الأقدام، بل مد له يدك لترفعه إليك.

إذا أخطأ.. واجهه بابتسامة صافية تزيل ما في نفسه من خوف وانفعالات محبطة.. ثم أرشده إلى الصواب بهدوء، ليتعلم أن مواجهة الصعاب لا تكون بالصراخ، وإنما بالهدوء وإعمال العقل.

أخيرًا.. يقدم لنا علماء النفس والتربية «إستراتيجيات للتحكم في الغضب»:

١- سمي شعورك:

إذا استطعت سمي شعورك بصوت عال بمجرد معرفتك أنك متوتر، حتى وإن كان قد مضى وقت على شعورك بهذا. كأن تقول: «إنني في بداية الشعور بالإحباط». وإذا كان الغضب قد تملكك بالفعل دون الانتباه لدلالاته الأولى فلتسمه أيضًا..فإذا أغضبك فعل من طفلك فمن الأفضل استخدام عبارات مثل «محبط» «متوتر» «قلق»، ولا تقل «متوتر منك» لأن لفظ «منك» يجعل الطفل يشعر بأن والده غاضب منه كشخص، وليس غاضب من السلوك الذي ارتكبه.

٢- اتخذ عدة خطوات لتعود إلى هدوئك:

* **غيِّر من طريقة جلستك.** رسولنا ﷺ يقول: «**إذا غضب**

أحدكم وهو قائمٌ فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع ».
فالأجسام حينما تتملكها نوبات الغضب ينتشر فيها الأدرينالين، وهنا يتخذ الجسم موقف الدفاع وحالات الطوارئ، ويسحب الأدرينالين كمية كبيرة من الدم والأوكسجين من لحاء المخ (وهو الجزء الخاص بحل المشكلات)، ويتم ضخهما في العضلات التي تستخدم في أعمال القتال.

وبسبب نقص الدم والأوكسجين من المخ يتفوه الأب والأم بكلمات في غاية الغباء، لم يتصوروا أن ينطقوها في يوم من الأيام.

* ولهذا ينبهنا رسول الله ﷺ إلى **التزام الصمت وعدم الكلام في** حالة الغضب، «**إذا غضب أحدكم فليسكت**»، للحيلولة دون الوقوع في بذيء الكلام وبشع القول. ومن الضروري حينما يغير الإنسان من جلسته أن يصرف ذهنه عن الأسباب التي دفعته للغضب، حتى لا تستمر النار مستعرة داخله.

* **ضبط عملية التنفس**، كأن نتنفس بهدوء. والتنفس يمدنا بالأوكسجين ويبطل مفعول الأدرينالين، ويعيد لنا الهدوء النفسي والعاطفي.. وفي عملية التنفس من الضروري أن يكون الزفير أكبر من الشهيق. ويمكننا التحكم في ذلك بأن نعد إلى أربعة ببطء عند الشهيق، ونعد إلى ٨ عند الزفير، نفعل ذلك لمدة دقيقة كاملة. عملية التنفس هذه بمعدل ١ : ٢ شهيق/ زفير تبطل استجابة الأدرينالين أثناء الغضب.

*** الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم:** ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وكثرة ذكر الله سبحانه وتعالى ﴿أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

*** الإسراع إلى الوضوء:** فالغضب نار، تؤدي إلى فوران دم الإنسان وارتفاع درجة حرارة الجسم، والماء يطفئ النار، يقول النبي ﷺ: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خُلق من النار، وإنما تُطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ».

٣- بعد أن نجلس ونستعيد هدوءنا نبدأ في التفكير العقلاني لمعالجة الوضع..

بوضع خطة، نحدد فيها مدى خطورة السلوك الذي ارتكبه الطفل، وهل يتطلب التدخل الفوري، أم أنه بالإمكان تأجيل ذلك لساعات أو أيام.



لا تعتمد على خلق أحد حتى تجربه عند الغضب..

«عمر بن الخطاب»

* * *



الغضب لمواجهة الطفل غير المبالي

تطلب مني يا سيدي أن أتعامل بهدوء مع طفلي!..وأدفن أعصابي في ثلوج سيبيريا.. سأفعل. ولكن: انظر ماذا يفعل معي ذلك العفريت الذي يمرح في البيت. أنادي عليه فلا يجيبني إلا الصمت..

> **الغضب والصوت العالي يقطع تدفق المشاعر بين الآباء والأمهات وأطفالهم.. كما تقطع الجنادل والصخور تدفق مياه النهر في رحلتها إلى المصب.**

في المرة الثانية..أنادي بلهجة أكثر حزمًا.. فلا يعيرني انتباهًا.

في المرة الثالثة أنادي بصوت أعلى..

ثم بنفاذ صبر في المرة الرابعة..

أستمر في الطلب..الخامسة..السادسة..

الآن لم يعد بوسعي الاحتمال، فالدخان يملأ أذني، والغضب يغلي كالمرجل في صدري.. وحينما أغضب وأصيح يلتفت أخيرًا.. لكن بعد أن تعلم إلا يستجيب حتى يتملكني الغضب، ونوبات الهستريا.

فما الحل لمواجهة ذلك الطفل الذي يتبع إستراتيجية «الصحراء البكماء» ..أناديه.. فلا يجاويني إلا صوتي ونداءاتي؟

عزيزتي الأم.. يمكنكِ وضع حد لتجاهل ابنكِ باتباع إستراتيجية من ثلاثة خطوات:

الخطوة الأولى: إعطاء المعلومات أو توجيه الطلب:

فيها نعطي الطفل معلومات عن السلوك الصحيح الذي يفترض أن يقوم به، والسبب في كون هذا السلوك مقبول.

- فالطفل الذي يترك ملابسه بإهمال على أرضية غرفته نقول له: لا نترك الملابس على الأرض كي لا ندوس عليها بأقدامنا، وتتلف.. الملابس يجب أن تعلق على الشماعات أو توضع في غسالة الملابس.
- والطفل الذي يضرب أشقاءه تكون المعلومات المقدمة له: لا نؤذي الآخرين حينما لا يعجبنا سلوكهم.. لأن من حق الجميع

أن يعيش بالبيت في أمان.. استخدم الكلام بدلا من الضرب.

✍ والطفل الذي اعتاد على الشتم: نحن لا نشتم الآخرين لأن هذا يؤذي مشاعرهم.. إذا لم يعجبنا سلوكهم بإمكاننا أن نقول لهم هذا.

الخطوة الثانية: نكرر المعلومات أو الطلب ثم نضيف تحذيرًا من عاقبة عدم تنفيذ الطلب:

في حالة الطفل الذي يترك ملابسه على الأرض، بهدوء أعصاب تقول الأم: طلبت منك أمس ألا تترك ملابسك على الأرض كي لا تتلف.. أريدك أن تضعها في الدولاب أو في غسالة الملابس. من الآن فصاعدًا إذا وجدت ملابسك على الأرض...... وتحدد الأم نوع من العقاب الذي سيناله الطفل. «السطور القادمة تتحدث عن أنواع العقاب الملائمة).

الخطوة الثالثة: الوفاء بالوعد وتنفيذ العقوبة:

هي أهم الخطوات وأكثرها خطورة، والسبب أن بعض الآباء والأمهات يتراجعون عن تنفيذ ما يهددون به، مشفقين على الطفل من العقوبة، ومشاعر الحرمان التي سيعانيها!! غافلين عن أن عدم الوفاء بالعقاب يحمل عواقب وخيمة، أكبر بكثير من تلك المشاعر السلبية الوقتية التي تصيب الطفل.

عدم الوفاء يعني ببساطة تدمير برنامجنا التربوي، وضياع البوصلة

التي نهتدي بها، وفقدان مصداقيتنا، فلا يأخذ الطفل حديثنا وتهديداتنا بعدها على محمل الجد!

الأخطر.. أنه حينما نفشل في تنفيذ العقاب، نشعر بالهزيمة أمام الأطفال، واليأس من إصلاحهم، وقتها نفقد الاستمتاع بأطفالنا وحبهم، وبالتأكيد سيشعر الأطفال بذلك، ويتوهمون إننا لا نضعهم في المكانة اللائقة في زوايا قلوبنا، مما يؤثر على العلاقة العاطفية والوجدانية بين الأطفال والوالدين!

الخطوة الرابعة: تعترضها إذن العديد من الجنادل والعقبات..

وأشدها وعورة رفض بعض الآباء والأمهات للعقاب كوسيلة تربوية، وحجتهم في ذلك أنه منهج فاشل، وطريق بائس لتربية الأطفال؛ لأنه لا يجوز أن يفعل الأطفال شيئا نتيجة الخوف، فيولد في أنفسهم كبتًا ويفسد شخصيتهم، الأصح أن يفعلوا ما يقتنعون أنه الصواب، لأنه الصواب!!

أستاذنا محمد قطب في كتابه «منهج التربية الإسلامية» يرد على من يترك الأمور لاقتناع الطفل بقوله «**لا بأس أن يعلم الطفل حكمة أي تصرف أو سببه.. أما تعليق تنفيذه للأمر على اقتناعه هو الشخصي فمفسدة للطفل.. فضلاً عن مجافاته لأبسط مقتضيات المنطق..**

وإلا فما العمل حين تكون خبرة الأرض كلها قد استقرت على أمر

معين ولكن الطفل غير مقتنع به لأن خبرته المحدودة تعجز عن إدراك الحكمة فيه؟!».

والصغار قد يعرفون الصواب ولا يفعلونه!! تمامًا كالكبار الذين يدخنون السجائر مثلا رغم أنهم يحفظون صفحات كاملة من كتب الطب عن مخاطر التدخين!.. ومثلما نقود سياراتنا أحيانا بسرعات عالية رغم علمنا بالمخاطر الكارثية لتجاوز السرعات المقررة!

فإذا كان الكبار يرتكبون أخطاء رغم إدراكهم لمخاطرها، فهل من الإنصاف أن نطلب من الصغار أن يكونوا أكثر نضجًا ونفترض أن يقوموا بالصواب لأنهم يفهمون أنه صواب؟!

صحيح أن بعض الأطفال ينصاعون لآبائهم وأمهاتهم بمجرد تفسير الأمور لهم. لكن ماذا لو تمادى الطفل ورفض تنفيذ الطلب؟ هل نتركه لحريته حتى يقتنع.. ماذا لو طلب الأب من ابنه أن يصلي ورفض الطفل؟ صحيح أنه من الضروري مخاطبة الطفل عقلانيًّا قبل إنزال العقاب به، لكنه إذا رفض بعد ذلك التنفيذ فلابد من العقوبة.

وثمة مشكلات أخرى.. فهناك طرف لن يسكت على العقاب.. وهو الطفل.. ربما تظاهر بالدخول في نوبة غضب وهستريا أو تقلب على الأرض.. وبأداء مسرحي رفيع المستوي يستحق عليه جائزة في التمثيل يستطيع أن يبث الرعب والإشفاق في نفوس والديه.. وحينما

يضع يده على نقطة الضعف تلك يبدأ في الضغط عليها كلما فكر أحدًا في معاقبته!!

والرد المناسب على ذلك الأداء التمثلي بسيط للغاية: التجاهل.

أما إذا كان الطفل أكبر سنا، وعمد إلى تدمير الممتلكات، أو مارس العنف ضد الآخرين، فعلينا كبحه ونقله إلى مكان أكثر أمنًا، أو إبعاد الآخرين عنه. وقد نستعين هنا بأشخاص آخرين أقارب أو أصدقاء أو جيران لديهم مكانة في قلب الطفل.

> **الكثير منا يُعلم أطفاله الفوضى من خلال الإشفاق عليهم، لكن من خلال نوع من الحزم عليهم نعلمهم كيف يتحملون مسؤولية أنفسهم وقضاياهم الشخصية..**
> **عبد الكريم بكار**

وماذا لم رفض الطفل تنفيذ العقوبة؟

يتم حرمانه من أحد الأشياء المحببة لديه، كإحدى الوجبات التي يشتهيها، أو عدم مشاهدة التليفزيون لمدة أسبوع أو شهر، أو عدم الجلوس إلى الكمبيوتر لمدة زمنية طويلة.



والعقوبات أنواع عديدة، تختار الأم من بينها ما يناسب طفلها والخطأ الذي ارتكبه.

✍ **الحرمان من أشياء مملوكة:** لمدة تتراوح ما بين دقيقة و٢٤ ساعة، مثل مضرب كرة الطاولة، الهاتف الجوال، الملصقات، الألعاب.

✍ **الحرمان من الميزات** مثل: الحرمان من مشاهدة التليفزيون، ركوب الدراجة، السهر حتى موعد النوم المعتاد، عدم الخروج مع الأب أو الأم، عدم تلقي مكالمات هاتفية.

✍ **حرمانه من أنواع الطعام** غير المغذية المحببة لديه كالكيك.

✍ **قضاء فترة لا يلعب فيها.**

✍ **تكليف الطفل بمزيد من العمل** لعدم تنفيذه العمل الذي طلب منه، فالطفل الذي يرفض أن يضع ملابسه في الدولاب يعمل ١٥ دقيقة مثلا في تنظيف البيت.

واختيار العقوبة المناسبة يتطلب مهارة، فلابد من معرفة نقاط ضعف الطفل. ما هو أهم شيء له؟ الحلوى، أم اللعب مع الأصدقاء أم التليفزيون أم الكمبيوتر...إلخ.

وفي حالة إنزال العقوبة، ولم يتحسن سلوك الطفل، فهذا يعني أن

العقوبة ليست على القدر المساوي. ولابد من رفع قدرها حتى يتحسن السلوك.



✍ **ما يبدأ بالغضب ينتهي بالخزي...**
«بنيامين فرانكلين»

* * *



التسليم بمطالب الطفل في حالة غضبه

نوبات الغضب تتواجد في كثير من الأطفال بين عمر سنتين إلى ٤ سنوات، وهي مرحلة عمرية تتصف بملامح عديدة منها العناد والنشاط الدائم..فالطفل يشعر بأن له ذاتا مستقلة بعيدا عن أمه التي كانت جزءا ماديًا ونفسيًّا منه..

يطلب الطفل لعبة أو آيس كريم، وإذ لم تلبي أمه طلباته، أطلق صرخة قوية، ويبكي بشدة، ويرمي نفسه على الأرض ويدقها بقدميه!

> **بين آونة وأخرى.. يطلق الطفل صرخة في وجه العالم، يعبر فيها عن غضبه!**
>
> **تلك الغضبة لا يجب أن تقابل برفع الراية البيضاء والتسليم بمطالبه.. كذلك لا يفيد مواجهتها بصرخة من جانبنا أشد وأقوى.. فالأسلوبين سيعودانه على الصراخ!**

يمكننا بداية اتباع مجموعة من الإجراءات الوقائية لمنع نوبات الغضب التي تصيب أطفالنا:

١- **لنعلمهم كيفية التعبير عن إحساسهم بالإحباط والغضب:** الكبار قدوة للصغار، والطريقة التي نتعامل بها في مواجهة مواقف الإحباط ترسم للأطفال الطريق الذي ينبغي أن يسلكوه..

على سبيل المثال.. إذا احترق الطعام على النار، لا تغضبي، وتعاملي مع الموقف بهدوء، قولي: «أنا منزعجة الآن يا حبيبي..ولكن ذلك ليس مشكلة كبيرة.. سأقوم بإعداد طبق آخر على العشاء».

٢- **علينا بالإطراء على طفلنا:** إذا واجه مشكلة في حل مسألة حسابية، وطلب مساعدتنا فلنهنئه ونقل له «أنا مسرور لأنك طلبت مساعدتي بدلا من الغضب». عندما تساعدوا أولادكم على حل مشكلاتهم بطريقة هادئة سيعتاد على التصرف بهدوء.

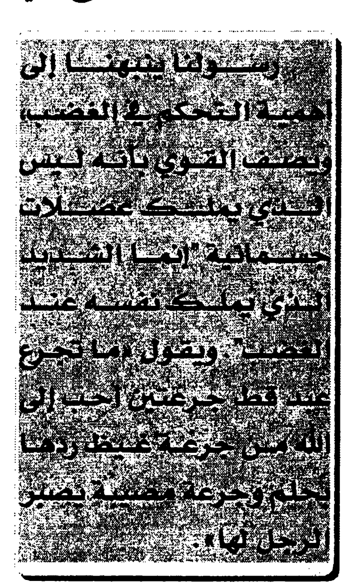
٣- **لا تتركوا طفلكم يلعب وحده على الدوام:** لأنه قد يحاول القيام بسلوك غير مقبول للفت انتباه الوالدين.

الآن... ماذا نفعل في حال ثورة الطفل؟

في البدء عزيزتي الأم لا تسمحي لنوبات الغضب بالانتقال إليكِ.. سيطري على مشاعرك.. قولي في نفسك«لا ينبغي أن أتصرف بغباء». أما إذا فقدتِ أعصابك، فإن الطفل سيتشجع ويواصل معركته.

وتنبهي إلى الخطأ الذي تقع فيه غالبية الأمهات، بتلبية رغبة الطفل لمنع صراخه – وخاصة لو حدثت تلك المشكلة أمام الناس.

الدراسات السلوكية تفيد بأن تلبية رغبة الطفل عند الصراخ هي السبب الرئيسي وراء جعل هذا التصرف يستمر.. مرة واحدة ينجح فيها الطفل باستخدام هذا الأسلوب الاستفزازي حتى يصبح عنده «عادة».. وفي كل مرة وبأداء تمثيلي يستحق عليه جائزة الأوسكار يحصل على ما يريد.


رسولنا ينبهنا إلى أهمية التحكم في الغضب، ويصف القوي بأنه ليس الذي يملك عضلات جسمانية "إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب". ويقول «ما تجرع عبد قط جرعتين أحب إلى الله من جرعة غيظ ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها».

الخبيرة التربوية **«سارا باداكليف»** تقدم لنا مجموعة من الخطوات التي يمكن استخدامها لمواجهة نوبات الغضب:

١- تجاهلوا نوبة الغضب عند طفلكم:

حاولي في البداية أن تلفتي نظر الطفل إلى شيء آخر، إلى صوت جرس، أو قصة جميلة.. فإذا لم يتجاوب واستمر في صراخه، فكوني هادئة ولا تغضبي، لتثبتي له أن الغضب ليس الوسيلة المثلى لاجتذاب انتباهك.

٢- اعزلوا الطفل في غرفته:

إذا صرخ طفلكم في مكان عام لا تخجلوا.. فكل الناس لديهم نفس المشكلة!

وإذا كنت ضعيفًا أمام نوبة الغضب في الأماكن العامة فتجنب اصطحابه معك حتى تنتهي فترة التدريب ويصبح أكثر هدوءًا.

في المنزل.. يمكن للأم أن تأخذ طفلها - بدون أن تنطق بكلمة- إلى غرفته، وتصدر له تعليمات بألا يخرج حتى يتوقف عن البكاء. ولا تغلقي باب الحجرة على الطفل، ولا تنظري إليه.

فإذا خرج الطفل قومي بإرجاعه مرة ثانية وثالثة ورابعة، فإذا كرر الخروج يمكنك أن ترمقيه بنظرة تنم على الاستنكار وبنبرة حادة قولي: «ابق في حجرتك حتى تنتهي من هذا البكاء». سينصاع معظم الأطفال لهذا الأمر. بيد أن هناك أطفال لا يخافون التهديد ويخرجون.. معظم الآباء والأمهات هنا لا يتملكون أنفسهم ويصرخون بأعلى صوت.. لكن: لا تفعلوا هذا. بل أظهرا عدم الاهتمام على قدر المستطاع عن طريق وضع قطن في الأذنين أو استمرا في أداء أعمالكما.

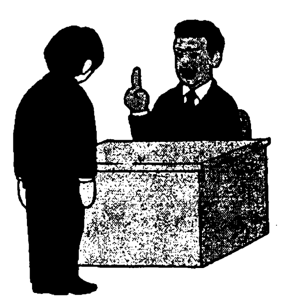
٣- لا تنتبهوا للدمار الذي يحدثه:

الصغير في ثورته يمتلك نزعة تدميرية، يقلب غرفته رأسًا على عقب، يبعثر محتوياتها، ينزع ملابسه من الدولاب، يلقي بكتبه وألعابه

على الأرض.. يفعل الطفل ذلك للفت الانتباه، وبالتالي فإن عدم الانزعاج لهذا التدمير يطفئ لهيب هذا السلوك الغاضب..

وبعد أن تهدأ نوبة الغضب..لابد من ترك الغرفة بدون ترتيب، وبدون تعليق على السلوك المدمر للطفل، يمكن فقط تسوية السرير وقت النوم، وتظل باقي محتويات الغرفة مبعثرة، وشيئًا فشيئًا يمكن للأم أن ترتبها لتعود إلى وضعها الطبيعي.

٤- لا تذلوا طفلكم:



إذا كانت نوبة الغضب قد استحكمت بطفلكم، فلا تصفوه بأوصاف سلبية، لا تقولوا له: أنت شقي. أنت طفل غير مهذب. فإن ذلك يجعل يشعر بالمهانة، ويولد لديه الانطباع بأنه لا يستحق الحصول على ما يريد.

٥- عدم إظهار الحب بطريقة فورية:

حينما يدخل الصغير في نوبة الغضب، ويدمر محتويات غرفته، يخطئ بعض المربين ويسرعون إلى احتضان الصغير وتقبيله، وهما بذلك يدعمان الطفل ليكرر هذا السلوك الغاضب!

لهذا على الآباء والأمهات عدم هدهدة الطفل وتقبيله واحتضانه إلا بعد فترة من انتهاء نوبة الغضب. والأفضل أن يظهرا الاهتمام بشكل

تدريجي، ويكشفا للطفل الحب والحنان والسعادة شيئًا فشيئًا حتى يعود إلى حالته الطبيعية.

٦- لا تلعبوا دور المؤرخ:

تجنبوا تذكير الطفل بنوبة الغضب في ساعات أخرى من النهار. فذلك يجعل سلوكه أكثر أهمية، ويزيد من احتمالات تكرره له، لا لشيء إلا لكي تتحدثوا عنه.

الخطوات السابقة تحتاجين فيها عزيزتي الأم إلى كثير من الهدوء والصبر والاتزان.. لكن تذكري أنها ستمنع طفلك من اللجوء للصراخ والغضب من أجل الحصول على ما يريد، وبعدها ستنعمين ببيت هادئ وأطفال يعلمون كيف يطلبون الأشياء.



سر النجاح في الحياة أن تواجهها صعابها بثبات الطير في ثورة العاصفة..

«مصطفى السباعي»

***



إهمال وضع قواعد لمنع المعارك

> بيتي يا سيدي يتحول كل مساء إلى ساحة معركة كبيرة، يهجره الهدوء، ويسكنه الضجيج والصراخ.. والسبب طفلي الصغير، فكلما طالبته بالذهاب إلى سريره حينما يحين وقت النوم، يرفض بإباء الجندي المتمرد على أوامر ضابطه، ولا يأبه بالعقوبة!

تلك المعارك الحامية.. تتكرر جولاتها يوميا.. فالأطفال يريدون مشاهدة التلفاز قبل أداء الواجبات المدرسية.. وأكل الحلوى قبل تناول الغذاء..والجلوس أمام الحاسب الآلي وقتما يحلو لهم.. والنوم حينما يزورهم سلطان النعاس!!

ورغم توسلات الأم، التي تتحول إلى صراخ، يرفض الصغار تنفيذ التعليمات أو ينفذوها إلى حين.. معتزمين العودة إلى ساحة المعركة بعد حين!..

بإمكانك أن تطفئ فتيل تلك المعارك قبل اشتعالها بـ«وضع قواعد للسلوك».. قواعد واضحة ومحددة وحازمة.. مثل:

تناول الحلوى غير مسموح إلا بعد الغذاء.

ممنوع السهر بعد الساعة العاشرة مساء.

لا كمبيوتر إلا بعد أداء الوجبات المدرسية..

وبدلا من العراك والشجار اليومي سيحل الهدوء والسكينة وتنتهي المناقشات، ويسترخي كل أفراد الأسرة.

يقول الدكتور عبد الكريم بكار: «من مسؤوليات الأم إشاعة النظام في بيتها ، فتجعل وقتًا محددًا لتناول وجبات الطعام، كما تجعل وقتًا لنوم الأطفال، وأوقات ينهون فيها واجباتهم الدراسية؛ إن مثل هذا الترتيبات والتنظيمات ترسخ في حس الأبناء معنى الانضباط والاهتمام بالوقت».

الدراسات النفسية أثبتت أن التنشئة الحازمة التي تستند إلى قواعد واضحة تنتج نموًا نفسيًا صحيًا للأطفال.
وهو ما أكدته دراسة ألمانية، ولكن على المستوى الصحي، فوضع مجموعة من القواعد البسيطة مثل تنظيم مواعيد تناول الأطفال لوجباتهم ومواعيد نومهم يساهم في تحسين صحة الأطفال.

وهناك شرطين لابد من توافرهما في القواعد:

✍ أن تكون قليلة قدر الإمكان، حتى يحفظها الصغار، ولكي لا

يتحول البيت إلى ثكنة عسكرية، يخضع أفراده للأوامر والتعليمات والقواعد الصارمة، فينشأ الابن في جو تسلطي، منزوع الحرية والديمقراطية.. بينما الهدف من وضع القواعد هو مساعدة الأطفال على تعليم أنفسهم كيفية التحكم في الرغبات وإخضاعها لقواعد.

✍ أن تكون واضحة جدًا حتى يعقلوها. وبعض الأسر تكتب هذه القواعد على لوحات جميلة وتعلقها على جدران المنزل.

الأمر بعد ليس سهلا، فالأطفال قد ينظروا للقواعد على أنها قيد على حريتهم، وبالتالي يسعون بكل ما أوتوا من دهاء للتخلص منها..

ويمكن حل تلك المشكلة من خلال عقد جلسات أسرية لمناقشة القانون الذي تضعه.. وتخيلوا الحال حينما يقول رجل في الأربعين لابن العاشرة: تعال لنضع خطة

رسولنا يعلمنا أهمية الالتزام بالقواعد فيقول: «إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم، وأغلق بابك واذكر اسم الله، وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوك سقائك واذكر اسم الله - أي اربط وشد على فم القربة حتى لا تدخلها حشرة فتفسدها عليك، وخمر إنائك واذكر اسم الله - أي غطي إناءك - ولو تعرض عليه شيئًا».

حول استخدام التلفاز في بيتنا، ما الذي يحدث في مثل هذه الحالة؟ ألن يشعر الطفل بالثقة بالنفس ويحس بأنه موضع احترام من قبل والديه، لأنه وجد الفرصة لتوضيح رأيه ورغبته، والدفاع عنهما، وهذا بالطبع يدفعه إلى أن يحترم رأي الآخرين، ويساعده على أن يكون واثقًا من نفسه.

ومن الضروري أن يعلم جميع أفراد الأسرة **عواقب السلوك وما يترتب عليه من ثواب وعقاب**، فيشعر الكل أن الجزاء هو نتيجة طبيعية للقيام بسلوك معين، فلا يترتب على العقاب الشعور بالظلم والقهر والتسلط، ولا يترتب على الثواب الغيرة أو الشعور بتفضيل أحد أفراد الأسرة على حساب الآخر.

يقول راي بيرك صاحب كتاب **«تربية الأبناء بالفطرة السليمة»**:

«إن توضيح عواطف الأفعال أمر مهم وضروري، فالعواقب تساعد الأطفال على معرفة أن أفعالهم تؤدي إلى نتائج إيجابية أو سلبية، ومن ثم يتعلم الأطفال أن الحياة مليئة بالاختيارات، وأن اختياراتهم تؤثر بشكل هائل على ما يحدث لهم».

ولأن الأطفال مختلفون، فليست هناك قاعدة تصلح لجميع البيوت، **وقد تختلف القواعد بالنسبة لكل طفل في العائلة**.. ولن يشعر الأطفال بوجود «تمييز في المعاملة».. فهم يمتلكون قدرًا من الإدراك

على استحقاق كل طفل للمعاملة التي تناسبه.

مثلا.. تستطيع «سميرة» ذات العشرة سنوات الاستيقاظ وهي في قمة نشاطها، تذهب مسرعة إلى مدرستها، تؤدي واجباتها بانتظام، ثم تخلد للنوم حينما تشعر بالنعاس، قد يكون ذلك في التاسعة أو الثامنة أو العاشرة..ليس لديها إذن موعد للنوم، وهي لا تحتاج إلى وضع قاعدة للنوم.. بيد أن شقيقها «مهند» يحتاج إلى هذه القاعدة، فهو يجد صعوبة في الاستيقاظ، ورغم رنين المنبه ونداءات والديه يغط في نوم عميق.. يمضي إلى المدرسة متثاقلا، يعود كسولا، يصبح عصبيًّا عند المساء.

والقواعد لابد وأن يتم خرقها في أوقات ما.. نحتاج هنا إلى أن نعاقب الطفل لكي يتعلم احترام القواعد..

ويحكي أب أن ابنه الذي كان لا يخلد للنوم في الوقت المحدد، نجح في حل تلك المشكلة، بقوله للطفل أن كل ربع ساعة تأخير يعني أن الذهاب للفراش في اليوم التالي سيكون قبل الموعد المحدد بعشرين دقيقة.



✍ **الفرق بين الإنسان الناجح والآخرين ليس نقص القوة أو نقص العلم ولكن عادة هو نقص الإرادة..**

«فينس لومباردي»



أبي.. أقنعني من فضلك!

> الإقناع محور مهم من محاور التربية، فالطفل الذي يقتنع بسلوك ما، يقبل عليه وكله حماس وعزيمة على ممارسته، والمداومة عليه.
>
> أما الأبناء الذين نشأوا على القهر والسمع والطاعة دون نقاش، يتعامل معهم والدهم بمنطق فرعون ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ فإنهم يتصفون بهشاشة في شخصيتهم، وتردد في اتخاذ القرارات، يحنون هاماتهم أمام كل عاصفة تقابلهم!

الطفل الذي يريد أن يخرج لقضاء بعض الوقت مع أترابه يلعبون ويمرحون، ثم ترفض والدته طلبه.. لابد أن تبين له سبب الرفض: عليك أولا الانتهاء من واجباتك.. الجو ممطر وقد تصاب بالأنفلونزا..وقتها يقوم الطفل بالتفكير، ويحاول أن يقنع نفسه بجواب والدته.. وإذ رفض جوابها، يمكن للأم أن تحاول إقناعه، بأن تريه منظر الشارع وقد خلا من المارة، وتجمعت فيه بعض المياه.

القرآن حثنا على أن نسلك طريق الإقناع، لنتسلق أسوار المقاومة التي يبديها الشخص للفكرة الجديدة، وننسف صخور العناد، فنظفر بالقلوب والعقول، فلا يكون بعد الاقتناع تمرد أو تردد أو بذرة شك.. يقول سبحانه ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ويروي لنا أبو هريرة ﷺ هذا الموقف.. الذي رآه وشاهده بنفسه..

كان الحسن بن على رضي الله عنهما يومًا جالسًا في حجر جده ﷺ.. وحولهما تحلق عدد من الصحابة..

أخذ النبي يوزع تمر الصدقة.. فلم يشعر إلا وقد قام الحسن.. فأخذ واحدة ووضعها في فمه..

ماذا فعل النبي هنا والصدقة لا تحل لآل محمد؟!..

برفق طلب من الحسن الذي ربما لم يتجاوز الثلاثة من عمره أن يلقي بالتمرة.. فسكت الغلام واحتار ماذا يفعل!.. فقال له ﷺ «كخ.. كخ». وهي كلمة قال البخاري إنها فارسية تقال لردع الصبي عند تناول ما يستقذر..

ثم ألان صوته ﷺ وقال للحسن: **«أما شعرت.. أنا -أي آل محمد- لا نأكل الصدقة»**.

رسولنا ﷺ يعلمنا كيف نعلم أبنائنا الصواب والحق، بدون أن

نغضب ونصرخ في وجوههم فنهشم كرامتهم، فلم يدع الصبي يستمر في الخطأ بزعم أنه صغير لا يفقه شيئا، وإنما وجهه إلى الصواب في لين وقال للحسن كلمة لطيفة خفيفة وهي «كخ.. كخ»، ثم ما لبث أن علل له سبب عدم الأكل، لتكون له قاعدة في حياته كلها «أما شعرت.. أنا لا تحل لنا الصدقة».

فإذا أردت عزيزي المربي أن تصحح أخطاء طفلك.. فلا تكن فرعونًا يملي تعليماته في تكبر وتجبر.. وإنما كن ديمقراطيا تضع الإقناع في مكانه اللائق.. فذلك أدعي إلى تثبيت الأخلاق والقيم!

أستاذنا الدكتور عبد الكريم بكار يقول: **«الأخلاق والقيم يتشربها الأطفال من خلال احتكاكهم بالكبار وإعجابهم بهم، وقد رأيت كثيرًا من الناس الذين يفرضون أخلاقًا فاضلة على أبنائهم، ويحملونهم على سلوكيات معينة بالضغط والإكراه، ورأيت تلك الأخلاق والقيم وهي تتهاوى سريعًا لدى أبنائهم عند أول امتحان، ولهذا فإن الإقناع والاقتناع هو الأساس».**

لكن هل كل الأمور تقوم على الإقناع؟

هناك أمور عديدة، ومسائل شتى تقف خارج حدود عقولنا.. ومهما ارتفع شأننا في العلم.. سنظل عاجزين عن إدراكها.. فهذا عمر بن الخطاب يقوم بتقبيل الحجر الأسود وهو يقول: **«أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك».**

فهناك إذن أمور عقائدية قد لا يقوم الطفل بها، بدعوى أنه ليس مقتنعًا بها، فقد يرفض أن يصلي لأنه لا يرى في الصلاة فائدة، أو يمتنع عن الصوم!! في تلك الحالات يجب أن ننشئ لدى الطفل حاجزًا كبيرًا بين تفكيره الذي نشجع على توسيع مداركه وبين الشطط والجموح..فليس كل شيء يخضع للعقل.

الحبيب ﷺ يقول: «**مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**».. فالطفل يؤمر بالصلاة وهو ابن سبع سنين بالصلاة تخلقًا وتأدبًا، ولا يأثم بتركها، فالقلم رفع عن ثلاثة كما قال ﷺ: «**عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم**».

أما إذا بلغ العاشرة، وترك الصلاة جحودًا أو كسلا، فعلى والده أن يعاقبه.

وبخلاف الأمور العقائدية.. قد يرفض الطفل إطاعة تعليمات والده مهما حاول إقناعه بها.. في هذه الحالة لا يكون مفر من حمل الطفل عليها.

الشيخ الشعراوى يقص علينا في مذكراته أن والده كان يملك أراضي واسعة وحدائق.. فكان الشيخ وهو صبي يفكر: لماذا أترك هذا كله وأذهب إلى الكُتَّاب؟.. فكان كثيرًا ما لا يذهب أصلاً.. وإذا ذهب

أسرع بالهروب.. وكان هذا السلوك يضايق والده.. لكنه كان يصر على إلتحقاه بالكُتَّاب..

ولو تركه والده وشأنه لما عرفت الأمة الإسلامية إمام الدعاة الشيخ الشعراوي!!

هناك أمور تتطلب منا أن نلجأ للإقناع، وأمور إذا رفضها الطفل لقصور عقله، وضيق مداركه لا ينبغي أن نتركه على هواه، بزعم أنه لم يقتنع، أو تركه حتى يكبر ويقتنع!!



✍ **إنما تنجح الفكرة إذا قوي الإيمان بها، وتوفر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة والتضحية على العمل لتحقيقها.. «حسن البنا»**

* * *



أبي... هل يمكن أن تجاوبني؟!

لا أستطيع أن أصف لك ذلك الشعور الذي أصابني حينما دخل عليَّ ابني وأنا جالسة مع زوجي وبعض الأقارب، وقد وضع يده في وسطه، وأغلظ صوته وكأنه وكيل نيابة يوجه تهمة إلى مذنب في قفص الاتهام:

من قال لك أن تنجبي طفلا غيري؟ وقولي لي كيف تنجبين الأطفال؟ ولماذا تخبئيهم داخل بطنك؟

عقدت الدهشة لساني، وخيم الصمت علينا فلا تسمع إلا همسًا..ثم انفجرنا في الضحك، لنداري فشلنا في تقديم إجابة صحيحة على سؤال طفلي الفضولي!

> «الناجحون في الحياة والنابغون من رجال ونساء إنما هم أطفال استطاعوا في سن الطفولة البريئة أن يسألوا أسئلة ذكية ووجدوا لها العقلاء من الآباء والأمهات والمدرسين الذين أجابوهم بأجوبة تنفعهم منفعة عالية في حياتهم».
>
> د. عبد الكريم بكار

كثيرة هي أسئلة الطفل.. ما بين

دينية وعلمية وجنسية.. عشرات الأسئلة التي يطرحها على والديه صباح مساء، وينتظر منهما إجابات تفك طلاسم ما يقع أمام ناظريه.

آباء وأمهات، يضطربون ويتلعثمون ويندى جبين بعضهم خجلا من أسئلة الأطفال الجنسية، فيتهربون منها، أو يوبخون الأبناء على إلقاء تلك النوعية من الأسئلة!!

إجاباتك أيها المربي على أسئلة طفلك تشكل المخزون الأساسي والأول لمعرفته، وإذا تهربت منها، فهناك ألف طريقة وطريقة سيسلكها الأبناء ليعرفوا ما يشغل عقلهم.

فكن حذرًا:

- **لا تستهِن أبدًا بسؤال الطفل**، وإنما عليك أن تشعره بأن سؤاله ذكي وصادر عن طفل ذكي، لتنمي لديه حب الاستطلاع والمعرفة.
- **طفلك كثير الأسئلة**.. لا تقل له: أنت ثرثار، كثير الأسئلة، بل قل: أنت ذكي تريد أن تعرف كل شيء وسوف أساعدك. أغرس فيه روح المعرفة.
- **سؤال طفلك محرج**.. لا تجعل لحمرة الوجه والتلعثم مكانًا، واطرد كلمة «سؤال محرج» من قاموسك حتى ولو سألك أمام الآخرين، لأنك حينها ستلفت انتباه الطفل بأن هناك أمرًا ما تريد إخفائه، وطفلك ذكي محب للاستطلاع.

- **لا ترفض أبدًا سؤال طفلك**، وتقل له: كف عن أسئلتك تلك، لا تزعجني بكثرة الأسئلة!!.. إذا قلت ذلك قتلت لديه حب المعرفة، فيتعلم أن لا يتعلم.
- **عدم الإجابة على أسئلة الأطفال تجعلهم يشعرون بالقلق والتوتر وعدم الراحة**، وتحد من رغبتهم في الاستطلاع، مما يؤثر على مخزونهم المعرفي.
- **لا تؤجل الإجابة**، وتقول لابنك: أنا مشغول الآن.. وسأرد عليك حينما أنتهي من عملي! وتعتقد أن ابنك سينسى، وتفلت أنت من الإجابة، بالتأكيد لن ينسى ابنك سؤاله.
- **توقف عن قولك** (ليس الآن)، (لماذا أنت كثير الأسئلة)، (هذا عيب)، (حرام)، (عندما تكبر سوف أخبرك بالإجابة على هذا السؤال)، (لا أعرف).

وفي الإجابة على تساؤلات الأطفال، يجب أن نتوقف عن محاولة إيهام الصغار أننا ندرك ونعي كل شيء في الكون، فمهما عرفنا سيظل ما نعرفه قليلا بالنسبة إلى ما نجهله!

الدكتور عبد الكريم بكار في كتابه «**تأسيس عقلية الطفل**» يشير إلى تلك الحقيقة المهمة، فيقول: «**إن صلتنا بالكون قائمة على منافذ وأدوات إحساسنا به، أي عن طريق الحواس الخمس: السمع والبصر والشم والذوق واللمس. وهذه الحواس محدودة الفاعلية، فنحن لا نعرف ماذا**

يجري في بيت جيراننا، ولا نعرف من حوادث الوجود المتجددة إلا أقل القليل... أضف إلى هذا أن في كل ظاهرة من ظواهر الوجود وفي كل مخلوق وكل قضية..عناصر غيبية استأثر الله بعلمها».

لذلك..لا تشعر بالحرج إذا سألك صغيرك سؤال ولم تعرف إجابته، قل له ببساطة: «لا أعرف إجابة هذا السؤال الذكي».. وانتهزها فرصة لتفتح أمامه طرق البحث والاطلاع بتحري الإجابة على شبكة الانترنت أو باللجوء إلى الكتب المتخصصة. فيتعلم الطفل أن المعرفة ليس لها حدود.

لكن أي إجابة تصلح للطفل؟

هذا الأمر يتوقف على عمر الطفل؛ والذي يحدد قدرة عقله على الاستيعاب، وكذلك مستوى ذكاء الطفل، وترتيب الطفل داخل العائلة؛ فالطفل الأصغر ربما يحاول الحصول على أجوبة لأسئلته من إخوانه الأكبر في السن، وعلاقة الطفل بالأم، والمناسبة التي يسأل فيها الطفل.

فالإجابة إذن مسئولية، وهي ليست بالسهولة التي نعتقد.. وصفحة الحوادث بالصحف قصت علينا أن الحفيد سأل والدته عن جدته، فقالت الأم: لقد صعدت إلى السماء عند ربنا..

ولأن الطفل كان يحب جدته، فقد أسرع إلى النافذة وأراد أن يصعد

إلى جدته، ليسقط من النافذة قتيلا!!..

والسبب في تلك الفاجعة الإجابة الخاطئه التي قالتها الأم دون أن تراعي عقل الطفل.

الحقيقة السابقة تؤكد أنه «لا توجد إجابات مغلفة»، تصلح لكل الأطفال، لإشباع حاجاتهم إلى المعرفة. فمرحلة الطفولة طويلة ممتدة، يصل بها العلماء إلى سن السادسة عشر، وأحيانًا إلى الثامنة عشر. وذلك الأمر يعني بالضرورة تفاوت الأطفال في قدراتهم العقلية، فطفل ما قبل المدرسة، يختلف عن طفل المدرسة، عن سن المراهقة.

وهنا يتساءل كثير من الآباء والأمهات: كيف نجيب على أبنائنا، ونشرح لهم الحقائق التي استغرقت منا سنوات بشكل يتناسب مع قدراتهم العقلية؟ كيف يتأتَّى لنا أن نشرح لهم العملية الجنسية بين الأبوين؟ وكيف نصف لهم الله؟ وكيف.. وكيف..؟

أستاذنا محمد قطب في كتابه «**منهج التربية الإسلامية**» يؤكد على أهمية قول الحقيقة عندما نرد على تساؤلات طفلنا..

«سنقول له أشياء لن يستطيع تصورها ولا تخيلها، ولكنا مع ذلك لابد أن نلقيها في خلده حتى يتم إدراكها فيما بعد..

حين نقول له إن الله يرانا ويسمعنا وإن كنا لا نراه.. فلن يفهم ذلك وهو صغير، ولكنه حين يكبر يستطيع أن يستوعب هذا الأمر على أنه حقيقة، وإن كان سيعرف أنه لن يدرك الكنه لأن ذلك خارج عن نطاق

الإدراك البشري!

ومع ذلك فلابد أن نقول له هذه الحقيقة لأنه سيظل يسأل دائمًا: أين الله؟ ولماذا لا نراه؟»..

وهذا الأمر ينطبق عندما نجاوب على الأسئلة التي تتعلق بالعلاقات الجنسية والفروق بين الذكور والإناث. الفيصل هنا ذكاء الأب والأم في رد الفعل الأول عند تلقي السؤال، وعدم إظهار محاولة التهرب من الإجابة على السؤال، مهما كان محرجًا، بل عليك عزيزي المربي أن تأخذ الأمر ببساطة متناهية.

والطفل الذي يسأل: من أين جئت؟ يخطئ والداه عندما يقولان له: اشتريناك من السوبر ماركت، أو أخذناك من عند الطبيب!!..

تلك الإجابة السخيفة تخلق عقلا سطحيًا لدى الطفل، وعلى العكس من ذلك يمكننا أن نشرح للطفل من أين جاء ببساطه كأن نقول له: من بطن ماما. فإذا تمادى وسأل: وأين كنت أعيش في بطن ماما؟ نقول له: في الرحم. صحيح هو لن يفهم ما معنى الكلمة، لكننا قلنا له الحقيقة، وعندما يكبر ويعي أكثر سيدرك إننا قلنا له الحقيقة، ولم نكذب عليه.

فإذا سأل الطفل: وكيف دخلت بطن ماما؟ فلتقل له الأم: إن أباك أعطاني بذرة، ووضعتها داخلي، حتى نمت وكبرت، لتأتي أنت إلى الدنيا. ويمكن أن نشرح هذا الأمر بمثال عملي مشابه، بأن نبين للطفل كيف نزرع الخضروات وأشجار الفاكهة في الحديقة، فنحن نأخذ بذور النباتات ونضعها في التربة، ونراعيها بالماء والسماد، حتى تنبت، ثم نعتني بها أكثر لتصير شجرة وارفه، تسر الناظرين.



تستطيع أن تعرف أن أطفالك كبروا عندما يتوقفون عن سؤالك عن كيفية مجيئهم إلى الحياة، ويرفضون إخبارك إلى أين هم ذاهبون!! «اوروك»

* * *



في الصفحات السابقة تكلمنا عن أهمية الإجابة على تساؤلات الأطفال، وأكدنا على أهمية تقديم الإجابة الصحيحة والصادقة دون أي اقتراب من الاستخفاف بعقلية الطفل.

وقلنا أن الطفل قد يلقي أسئلة تفوق ذكاء الأم والأب..وهنا عليهما أن يثنيا عليه ويفتحا أمامه أبواب البحث والمعرفة.

ونقدم الآن طائفة من أشهر الأسئلة التي يوجهها الأطفال لآبائهم وأمهاتهم.. ومحاولة لتقديم نواة للإجابة يمكن التعديل فيها، للرد على تساؤلات صغارنا

ونبدأ بالأسئلة الدينية..

الطفل: أين يوجد الله؟

المربي: في السماء، في كل مكان، وكل مكان، هو يرانا ونحن لا نستطيع أن نراه. وعندما ندخل الجنة سوف ينعم علينا الله وننظر إلى وجهه سبحانه.

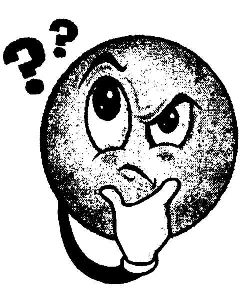
«قد لا يفهم الطفل وهو صغير كيف أن الله يرانا ولا نراه.. ولكن لابد أن نقول له الحقيقة، وحين يكبر يستطيع أن يستوعب».

الطفل: ما شكل الله؟

المربي: الله هو الجمال، هو خالق كل شيء جميل تراه من حولك. لكنه أجمل من كل شيء، لأنه هو خالق الجمال.

الطفل: هل الله إنسان مثلنا؟

المربي: لا ليس مثلنا.. الله خلقني وخلقك وخلق كل الناس.. خلق الأشجار والأنهار والبحار وكل شيء في هذه الدنيا.. هل أستطيع أنا أو أنت أو أي شخص أن نخلق إنسان؟ فالله ليس إنسان مثلنا بل هو مصدر القوة وإذا أراد أمرًا قال للشيء كن فيكون.



الطفل: أين ذهب جدي الذي مات؟

المربي: ذهب إلى الله، وكل إنسان منا سوف يعيش على الأرض لفترة معينة، يحددها الله، ثم بعد ذلك يذهب إلى الله، لنعيش كلنا سويًا سعداء، في الجنة، أما من يفعل سوء فسوف يدخله الله النار.

الطفل: وأين توجد الجنة والنار؟

المربي: عند الله.

الطفل: ما شكل الجنة؟

المربي: الجنة فيها كل شيء حلو يمكنك أن تتخيله، فيها فاكهة، وأنهار، وأسواق، وطيور، وسيكون فيها كل الناس الذين تحبهم.

الطفل: هل سيعاقبني الله إذا أخطأت؟

المربي: نعم، ستلقي عقابًا في الدنيا، حتى تتوب وتعترف أنك أخطئت، وتنوي عدم ارتكاب الخطأ مرة ثانية، فالله يسامح ويغفر لمن يتوب، أما من يسرق أو يكذب ويستمر على ذلك فإن الله يحاسبه في الدنيا والآخرة.

الطفل: ما هي الروح؟

المربي: الروح سر من أسرار الله، وعندما نموت تذهب الأرواح إلى الله.

الطفل: أين يذهب الناس بعد الموت؟

يذهب الناس إلى الآخرة، ليحاسبهم الله على فعلوا، فإذا فعلوا الخير أدخلهم الجنة، وإذا كانوا سيئين أدخلهم النار.

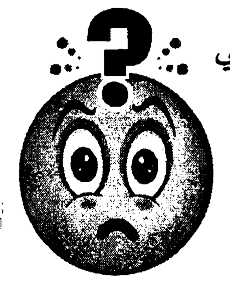
الطفل: وكيف يموت الناس؟

المربي: الموت مثل النوم في الليل، ولكنه نوم طويل، نستيقظ بعده عندما يريد الله أن يحاسبنا يوم القيامة.

الطفل: وما هـو يوم القيامة؟

المربي: هو اليوم الذي يقوم فيه كل مـات مـن نومـه ليحاسـبه الله على ما فعل في الحياة الدنيا، ومن عمل خيرًا ادخله الله الجنة، ومن عمل شرًّا يدخل النار.

هذه نماذج من الأسئلة الدينية، وكلها تتحدث عـن حقـائق الـدين والعقيـدة بشـكل مبسـط يناسـب الطفـل، وتربطـه منـذ صـغره بالسـماء وحكمتها وعدلها..



الآن.. وصـلنا إلى محطـة الأسـئلة الجنسـية التـي تتعطل فيها إجاباتنا ويسكت لساننا على الخوض فيها باعتبارها من الأمور الشائكة التي من الصعب تقديم الإجابة الصحيحة فيها للأطفال! حتى أصبح الجنس «تابو» محرم على الجميع التحدث فيه.

وكما تحدثنا سـابقًا فـإن الأب والأم عنـدما يفشـلا في الإجابـة عـلى الأسئلة الجنسية المحرجة لطفلهم فإنه سيجد ألف طريق يحصل منه على ما يريد من معرفة.. وبالطبع لن تكون الإجابة الصحيحة، وستؤدي إلى تكوين أفكار ومعتقدات خاطئة قد تؤثر على نفسيته!

الرد على الأسئلة الجنسبة يعتمـد في المقـام الأول عـلى عـدم إشـعار الطفل بوجود حرج في طرح السؤال، فلا يوجد مـا يخفيـه الأب، وثانيًـا

لابد من تبسيط المعلومة للطفل حتى يستطيع أن يستوعبها، ولا يلجأ إلى مصادر أخرى بعيدًا عن البيت.

فعندنا يبدأ الطفل في التساؤل عن مكان تواجده قبل أن يولد؟ يمكن أن يجيبه المربي: إنَّك أتيت من مكان في بطن أمّك اسمه الرحم.

الطفل: وكيف كنت أعيش في بطن ماما؟

المربي: وأنت صغير كانت ماما تضعك في مكان خاص في بطنها، حتى إذا كبرت قليلا، خرجت لتعيش بيننا، ونفرح كلنا برؤيتك.

الطفل: وكيف خرجت من الرحم؟

المربي: عندما كبرت قليلا في بطن ماما وجاء موعد خروجك للدنيا.. ذهبنا للطبيب وخرجت أنت من قناة صغيرة اسمها قناة الولادة.

الطفل: وكيف تحمل النساء؟

المربي: هل رأيت الفلاح وهو يضع البذرة في الأرض لتنبت بعد ذلك وتصير شجرة كبيرة زاهية، هذا ما حدث معك.. فقد أعطى أبوك لأمك بذرة، وضعتها داخلها حتى نمت وكبرت.. وأصبحت أنت.

الطفل: ولماذا لا يلد بابا؟

المربي: النساء هي التي تلد، أما الرجال، فيقومون بالأعمال الشاقة.. يذهبون للعمل، ويحصلون على المال.

الطفل: لماذا ليس لديّ ثدي مثل ماما؟

المربي: الولد والرجل لديهما ثدي، ولكنه صغير، والبنت والأم لديهما ثدي كبير. والله خلقنا هكذا.

الطفل: من أين يأتي اللبن الذي تعطيه أمي لأخي الصغير؟

المربي: الطفل الصغير ليس لديه أسنان مثل أسنانك ليأكل بها، ولذلك تعطيه أمك لبنًا ليشربه.

الطفل: لماذا يتزوج الرجل امرأة؟

المربي: كل بيت لابد أن يوجد به رجل وامرأة، المرأة تعمل في البيت، وتربي الأطفال، وتساعدهم في واجباتهم المدرسية، والرجل يعمل خارج البيت لكي يكسب المال لإطعام الجميع.

الطفل: لماذا لا يتزوج الأخ أخته؟

المربي: لو تزوج الأخ أخته لظلا اثنين فقط في البيت، أما لو تزوج واحدة أخرى، فالعائلة سوف تكبر. وأنت تريد أن يكون لنا أقارب كثيرون.

الطفل: لماذا لا نستحم أنا وأختي؟

المربي: لأنك صرت كبيرًا، والرجال لا يستحمون مع النساء.

وبمثل هذا التبسيط للمعلومات - وليس التسطيح - يمكننا أن

نقدم إجابة على كل أسئلة الطفل، سواء كانت دينية أو جنسية أو علمية. ومصادر المعرفة متعددة أمامنا، فلننهل منها، ونعلم أولادنا البحث عن المعرفة، لنبني جيلا يفيد بلده وأمته. فلا مكان للجهلاء في هذا العالم.



كل إناء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع..

«الإمام علي بن أبي طالب»

* * *



الاستهانة بمشاعر الطفل

يخطئ من يعتقد أن الأطفال لا تعي ولا تدرك، وأنها كائنات منزوعة الأحاسيس، معطلة المشاعر.. فالطفل منذ بدء تشكله في عالم الرحم يعي ويشعر ويفكر.. بل أن العلماء قالوا بأنه يحلم.. ويستمتع بأنغام الموسيقى التي تنصت لها الأم، ويستعذب صوت القرآن.

ومشاعر الطفل وعواطفه تتأثر في المقام الأول بوالديه، وردود أفعالها تجاه ما يشعر به..لهذا كانت نصيحة خبراء التربية: عدم الاستهانة بمشاعر الطفل.

الدكتور سبوك، أحد أشهر علماء التربية، بعد أن كتب العديد من الكتب، وألقى آلاف المحاضرات، وقف أمام حقيقة استخلصها من كل ما كتب وقرأ: «إن احترام الآباء للأبناء أمر أساسي ومهم.. هذه هي الحقيقة التي يمكن أن نستخرجها من كل القواعد والنظريات التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين».. ورغم ذلك يهملها الكثير من الآباء والأمهات للأسف!!

ولكي نفهم مشاعر الطفل نقرأ كلمات الدكتور عبد الكريم بكار في كتابه القواعد العشر لتربية الأبناء:

«تعاطف الآباء مع أولادهم يعد موردًا مهمًّا لشعورهم بالأمان والاطمئنان.. الطفل يفرح لأشياء كثيرة لا تلفت انتباه الكبار ولا تطربهم، كما أنه يغضب وينفعل وينزعج لأشياء أيضًا كثيرة لا يرى الكبار فيها ما يستحق الانزعاج، وهنا يأتي دور المشاركة في المشاعر».

كان لأنس بن مالك ﷺ أخًا يقال له «عمير».. وكان يملك طائرًا أسماه النغير -وهو طائر يشبه العصفور، وله منقار أحمر- فكان رسولنا ﷺ كلما زار بيت أنس داعب عمير، وهش في وجهه وتبسم: **يا أبا عمير..ما فعل النغير؟**

وفي يوم.. رأي الرسول أبا عمير حزينًا، فاقترب منه وسأله عن سبب الحزن الذي استبد به فقال: مات النغير يا رسول الله.

فظل ﷺ يداعبه ويحادثه ويلاعبه حتى ضحك.

هذا القلب الكبير، المشحون بالقضايا العظام، والعقبات الكبرى التي تواجه الدعوة من كيد المشركين، ومكر اليهود، وتربص قبائل العرب..لا يصرفه ذلك عن مواساة طفل صغير مات طائره الذي يلهو به.

وفي غزوة مؤتة، والتي كانت أول مواجهة كبرى بين الإسلام والقوات الرومانية، ثبت جيش الإسلام وكان ثلاثة آلاف أمام جيش

الروم الذي تجاوزه عدده المائة ألف.. في تلك المعركة استشهد جعفر بن أبي طالب ﷺ، وحينما علم رسولنا ﷺ كان أول ما فعله أن ذهب إلى بيت الشهيد، مواسيا أبناءه، ماسحًا بيديه على رؤوسهم، يخفف من جراح فقدهم لوالدهم.

وبعد محمد ﷺ بمئات السنين يحدثنا «فولتير»، كاتب فرنسا وشاعرها العظيم، عن حادثة أثارت في نفسه الكثير من المشاعر.

كان يومًا في زيارة إلى صديق له في بيته الريفي. وفجأة رأى أحد أبناء ذلك الصديق يقف وراء نافذة الغرفة.. يتطلع من ورائها بأسى وهو يجهش بالبكاء..فاقترب منه ليرى هذا الذي رآه الصبي الصغير وآثار في نفسه الألم وأدمع عينيه.. فإذا به يرى طفلين صغيرين يحملان قطة بيضاء صغيرة، ويهمان بوضعها في قبر بعد أن عقرها ذئب جائع مفترس عجزت هي أن تدافع عن نفسها أمام شراسته.

قال الصبي: لقد ماتت قطتي. ماتت قطتي وصديقتي يا سيدي.

فأمسك «فولتير» بيد الصغير وقال: تعال معي. وإلى النافذة الأخرى المطلة على الحديقة قال للصبي: **هل ترى هذه الزهور الجميلة يا بني..ثم هذه الطيور على أغصانها فوق الأشجار.. تطلع إليها يا بني، واملأ عينك بها.. فهذه هي الحياة في أجمل صورها.. لا تحزن يا صديقي الصغير..وسوف أبحث لك عن قطة أخرى وستحبها أكثر منها.**

أبناؤنا إذن يريدون منا مشاركتهم أحاسيسهم، لا أن نقلل من شأن الأمور التي تضايقهم..فاللعبة التي كسُرت أثناء لعب الطفل بها وحزن عليها، يجب أن نتقبل مشاعر الطفل الحزينة عليها، لا أن نسفها. والبالون الذي انفجر، لا نضحك سخرية على بكاء الصغير لفقده إياه.. بل نقول له: أعرف مدى حبك لهذا البالون.. يبدو أنك حزين لفقده.

يقول محمد سعيد مرسي في كتابه «أحسن مربي في العالم»: **«إن عباراتنا هذه تشعر أطفالنا بأننا نصغي إليهم وندعوهم للإفصاح عما يضايقهم، وقد نبدو أكثر تجاوبًا معهم عندما نعبر عما يضايقهم بجمل تعبر عن المعني الذي يريدون التعبير عنه».**

فتلك الجمل تساعد على تنشئة طفل يمتلك «ذكاء عاطفيًّا».. قادر على التعبير عن مشاعره.. وتفهم مشاعر الآخرين حينما تضعهم تجارب الحياة أمام اختبارات تدمي القلب، وتسيل الدمع.

حديث:

«ليسَ مِنَّا مَنْ لمْ يرحَمْ صغيرَنا ويُوَقِّرْ كبيرَنَا ويَعْرِفْ لعَالِمِنَا حَقَّهُ»

محمد رسول الله ﷺ.

***



التمييز بين الأبناء

التفرقة في المعاملة بين الأبناء تكون سببًا رئيسيًّا في «الفرقة» بينهم، لما تبثه من حسد وحقد، وكراهية، والإصابة بالاكتئاب والعزلة، والانطواء والبكاء، وحب الاعتداء! فيعيش كل واحد منهم في جزيرة منعزلة داخل محيط البيت، فلا يشاركوا بعضهم في مشاكلهم وأحلامهم.

ولخطورة تلك المشكلة، تناولها القرآن في سورة كاملة، فقد حُرم يوسف من حنان والده لسنوات طوال، بعدما شعر إخوته بالغيرة منه، حينما وجدوا أباهم يفضله في المعاملة عليهم ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىَ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾.. ولم يشفع لأبيهم أن الله رزقه يوسف بعدما كبر، ووهن عظمه، وآخر الأبناء أحب الأبناء!

ولم يراعوا أنهم من نسل نبي بن نبي بن نبي.. فهم أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.. إن لم يكونوا هم أيضًا أنبياء، كما يقول سيد قطب في كتابه «في ظلال القرآن»..فأخذوا يخططون لأبشع جريمة يمكن أن تُرتكب.. إزهاق روح صبي لا يملك عن نفسه دفعًا!

ورغم ما نبهتنا إليه السورة الكريمة.. نجد أن حكمتها تغيب عن آباء وأمهات يصررن على أن يكونوا سببًا في تأجيج العداوة بين الأشقاء..

- كأن يشعر الأخ بأن أباه يهتم بأخيه أكثر منه..
- أو يندفع الأب في الإشادة بالذكي والمطيع والوسيم منهم. فالأطفال يتسابقون إلى الاستحواذ على محبة أبويهم لهم، فإذا شعروا أن واحدًا منهم فاز بذلك دونهم أضمروا له العداوة والكراهية.
- مقارنة الأهل للأبناء بعضهم ببعض على نحو سلبي، وتقديم أحدهم على أنه النموذج الذي يجب أن يتبع، كأن تقول الأم لابنتها: إنك غير منظمة، وغرفتك غير مرتبة على الدوام.. تعلمي من أختك ما الذي عليكِ أن تفعليه.
- بعض الأسر تمنح الأخ الأكبر سلطات واسعة للتحكم بإخوته الصغار.. أو تفضل الولد على البنت، وتلزمها بخدمة أخيها، في حين لا تلزمه بتلبية احتياجات أخته.. فينشأ مدللا، معتمدًا

على أخته في أداء كل شيء.. لا يضع يده أبدًا في ترتيب البيت ونظامه.

فأنّى ذلك يجعله يشعر بالمسئولية؟!..

فيعيش أنانيًا، غير مبالي بمشاعرها واحتياجاتها..وحينما تتعرض لمشكلة في حياتها فيما بعد، يتركها وحدها تصارع أمواج الحياة، ليهرب هو في أقرب قارب نجاة.

ولخطوة التفرقة حرص النبي ﷺ على تعليم أصحابه العدل بين أبنائهم..

يروي لنا أنس بن مالك ﷺ هذا الموقف..

فقد كان رجلا جالسًا عند النبي.. فأقبل ابن له.. فهش الرجل في وجهه وقبله وأجلسه على رجله.. ولم يمر وقت حتى جاءت ابنة له.. فهش في وجهها.. لكنه أجلسها بين يديه..

هنا تدخل نبي الإسلام ﷺ وقال له: «**إلا سويت بينهما**»..وفي رواية أخرى: «**فهلا على فخذك الأخرى**».. فأسرع الرجل ونفذ نصيحة الرسول، فقال له ﷺ:« **الآن عدلت**».

هذا عدل ومساواة قلبية في التعامل مع الأبناء.. فلا يشعر الأبناء بأن أبيهم يؤثر أخ لهم ويسكنه ركنًا خاصًا في قلبه دونهم.

ولسد باب الشيطان الذي يلج إلى قلوبنا عندما يفضل الأب أحد

أبنائه بمال أو عقار أو هدية.. يروي لنا «صحيح مسلم» عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، أن أمه أرادت أن تهبه شيئًا من مال أبيه..

لكن إيمانها حدثها أن يشهد رسول الله على ذلك..

أخذ بشير ابنه، ذاهبًا إلى المعلم والمربي الأعظم محمد ﷺ.. وقص عليه ما كان..سكت الرسول هنيهة ثم قال: **يا بشير ألك ولد سوى هذا؟**

قال: نعم

فقال: **أكلهم وهبت له مثل هذا؟**

قال: لا

قال ﷺ: **فلا تشهدني إذًا، فإني لا أشهد على جور.**

فلتكن عزيزي المربي عادلا بين أبنائك.

كن عادلا بينهم ليحبوك، ويحب كل واحد منهم أخيه.

كن عادلا عندما تتدخل للفصل بينهم في مشاجراتهم، فلا تحابي الكبير لأنك تحبه، أو تنصر للصغير لأنه ضعيف، فكلهم أبناؤك.. وكلهم سواء.

كن عادلا في معاملتهم، فلا تقرب أحد منك، وتقصي الآخر.

ولا تفرق بينهم حتى في القبلات والابتسامات.

الدكتور عبد الكريم بكار في كتابه «**التواصل الأسري**» يلفت نظرنا

إلى حقيقـة في غايـة الأهميـة، وهـي أن الله تعـالى لا يطلـب منـا أن نحـب أولادنا على نحو متساو، فهذا فوق الطاقة، لكن يطلب منا أن نحرص كـل الحرص على ألا تتجسد ميولنا القلبية في سلوكياتنا ومعاملاتنا وعلاقاتنا.

فقد نحب أحد أبنائنا لأننا نراه أشدهم تقربًا لله، وأكثرهم ذكاء، وبرًّا بوالديه.. هذا الحب لا يجب أن يعني بالضرورة تفضيله على باقي إخوته!



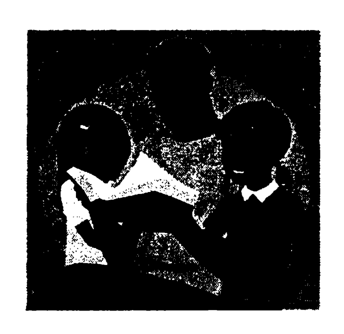
✍ لقد وجدت البشر أكثر رقة مما توقعت، وأقل عدلاً...

«صمويل جونسون»

* * *



إضاءة
استحالة المساواة التامة!



هل العدل بين الأبناء يعني المساواة التامة بينهم في كل شيء؟ هل إذا أحضرت هدية لأحدهم أن تحضر هدية مثلها لبقية إخوته؟!

علماء التربية يجيبون على هذا التساؤل بتنبيهنا إلى حقيقة في غاية الأهمية وهي أن الأطفال لا يحتاجون أن نعاملهم معاملة متساوية تمامًا، وإنما علينا أن نعامل كل واحد منهم معاملة تتناسب مع صفاته الشخصية.

والجزاء الطبيعي لأي أب يحاول أن يكون مثاليًّا في المساواة بين الأولاد هو الإصابة بالإحباط والتوتر.. فالمساواة التامة لا يمكن أن تتحقق مع وجود اختلاف يبن الأطفال في السن والميول والاتجاهات

والطباع والأمزجة والهوايات..

فالطفل الذي بلغ العاشرة سيشعر بالظلم إذا نام في الوقت الذي ينام فيه أخوه البالغ من العمر أربع سنوات، فهو قد كبر ويريد أن يبقى ساهرًا وقتًا أطول.

وهل إذا جاء الأب بدراجة لابنه في عيد ميلاده الرابع أن يأتي لابنه الأصغر بمثلها في عيده ميلاده؟!! فربما كان الابن الأصغر يفضل الحصول على أدوات للرسم أو بيانو.. فالأطفال لا يتشابهون في أذواقهم، لذلك فهم لا يريدون أشياء متشابهة، فكل واحد منهم يريد هدية تتناسب مع ذوقه.

في كتابه «ابنك الثاني» لجون ويس، يؤكد تلك الحقيقة بقوله: «برغم أن الأطفال يذكرون أمام آبائهم أنهم يريدون العدل والمساواة، إلا أنهم لا يقبلون بها عند تطبيقها عليهم في شئون حياتهم اليومية.. ومن الصعب على الوالدين أيضًا تطبيقها.. لقد أثبتت التجارب التربوية أن تحقيق كل شيء بشكل متساو بين الأبناء لا يمنع الشجار بينهم، والسبب أن **الإخوة لا يتعاركون بسبب ما يعطيه الوالدين لأحدهما دون الآخر، وإنما من أجل التأكد من حصولهم على حبهم**.. لذلك من الأفضل بدل أن نكون عادلين في جلب الأشياء لأطفالنا.. هو أن نعامل كل طفل على حدة بما تناسب مع شخصيته».

فالعدل بين الأبناء إذن لا يعني المساواة، ولكنه يعني إعطاء كل واحد منهم ما يحتاجه بالمعروف وفي أطار المصلحة العامة، فالطفل الصغير يذهب للنوم قبل الأكبر سنًّا، وحين يصاب الطفل بمرض أو يمر بأزمة فإنه يحتاج إلى ملاطفة ورعاية أكثر من غيره وهكذا.



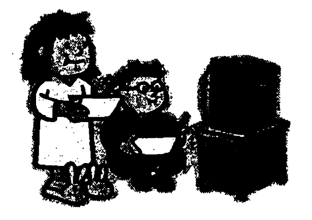
ما سيكونه أطفالنا هو ما سيكونه مجتمعنا القادم...

«سوزان لافوليت»



ترك الطفل نهبًا لأفلام الرعب

عيون شاخصة إلى الشاشة، قلوب واجفة ترتجف بين الأضلع والصدور، توشك على الهروب من قفصها الصدري؛ لتختبئ في مكان آمن. والسبب كائنات مشوهة الوجوه، مرعبة، عيونها نار، كلامها فحيح، أسنانها مدببة، تتقاطر منها دماء ضحاياها الأبرياء، وتبحث عن المزيد منهم في عتمة الليل!!



تريـد الأم أن تـترك أولادهـا يتلهـون بمشـاهدة التلفـاز، لتقـوم هـي بواجبات البيت، فتدعهم يشاهدون ما يروق لهم على شاشته، أو تتحلق الأسرة حـول الشاشـة في أوقـات السـهرة.. فـيقضي الصـغار سـاعات في مشـاهدة أفـلام رعـب، أفكارهـا سـخيفة، تتحـدث عـن كائنـات تخطـط.. تدبر..تمكر..من أجل تدمير الكرة الأرضية، أو التلذذ بأكل لحوم البشر!

والنتيجة..ظهور جيل كامل يخشى الظلام.. يتوجس من انقطاع التيار الكهربائي.. تصيبه القشعريرة من الأماكن المظلمة.. يمتلأ قلبه رعبًا من الكائنات التي تقدمها الشاشة في شكل مخيف، فيجري فرقًا لرؤية العنكبوت، يفر عدوًا إذا رأى خفاشًا، يتجلد الدم في عروقه إذا خيل له الخيال صورة شبح في الظلام!

الدكتور جلين سباركس Glenn Sparks أستاذ التواصل في جامعة بوردو Purdue، والذي قضي سنوات عمره يبحث عن تأثيرات أفلام الرعب على الأطفال يفسر إقبال منتجي السينما على إنتاج أفلام الرعب وألعاب الفيديو بأنها تحظى بإعجاب الجمهور العالمي، فالعنف صيغة لغة عالمية تعبر حواجز اللغة، وهي لغة سهلة الفهم.. وفوق ذلك والأهم أيضًا أنها في إنتاجها سريعة وسهلة ورخيصة، لا تحتاج إلى إبداع في كتابة القصة والسيناريو.

كلمات أستاذ التواصل صادقة تمامًا.. فيلم مثل «Saw» أخرجت منه هوليود أكثر من ٧ أجزاء.. رغم ضحالة الفكرة التي يقوم عليها.. والتي تدور حول شخص يعاني من عُقد نفسية، يحتجز مجموعة من الضحايا في غرف مظلمة، ويمارس عليهم ألوانًا من التعذيب، في شكل لعبة «game».. فهو يطلب من أحدهم القيام بفعل معين لينجو بحياته.. وكلما زادت بشاعة المناظر، واشمئزاز المشاهدين، صُبت الأموال صبًا في جيوب المنتجين.

السبب وراء سلوك العنف الذي يصيب تلاميذ المدارس الذين تتراوح أعمارهم بين ٧-١٦ عاماً هي مشاهدة الأفلام التي تعرض أعمال العنف... دراسة بريطانية

وينبهنا الدكتور «سباركس» إلى ردود الأفعال الجسمانية التي تنتج عن مشاهدة أفلام الرعب والتي تشمل:

* فقدان الشهية للطعام.
* توتر في عضلات الجسم.
* انخفاض درجة حرارة الجلد وارتفاع حاد في ضغط الدم.
* زيادة في معدل ضربات القلب تقدر بـ١٥ نبضة في الدقيقة.. ومع تكرار هذا يصاب الشخص على المدى الطويل بالأزمات القلبية أو توقف القلب في أسوأ الحالات.

أما تأثيرها على الجانب النفسي والسلوكي:

✍ زرع الخوف داخل قلوب الأطفال.. وتدفع السلوك إلى الجانب العدواني.

✍ مع تراكم مشاهدتها «تتجمد» الأحاسيس والمشاعر لدى الأطفال، فلا يتأثروا بآلام الآخرين، ويستهينون بالمصائب التي تنزل بهم.

وتتسبب مشاهدة أفلام الرعب في حدوث إصابات نفسية تترك أخاديد وجروح في أعماق النفس ومنها:

- **القلق**: يفقد الطفل الأمان حيث يتخيل أن مشاهدها على الشاشة ستطارده لتعذبه مثلما استمتعت بعذاب ضحاياها في الفيلم.
- **الأرق وقلة النوم**: يمتنع النوم عن زيارة الطفل، وقد تنتابه الكوابيس والأحلام المزعجة.
- **الخوف**: من الظلام، والبكاء، الصراخ، والرعشة والغثيان، الخوف عند وفاة أحد المعارف.
- **الإرهاب**: ويشمل الخوف من الأشياء التي تقدمها أفلام الرعب، سواء كانت حشرات، حيوانات، فيضانات، مياه، مرتفعات، وجوه مشوهة، بيوت مهجورة.

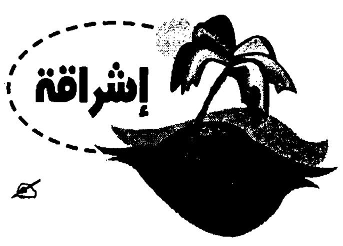
تلك النتائج تتفق مع الأبحاث التي أجرتها الدكتورة Joanne Cantor، مدير مركز أبحاث التواصل بجامعة Wisconsin حيث تؤكد أن مشاهدة الأطفال تحت سن ١٤ عامًا للأفلام المخيفة تسبب لهم مخاوف اضطرابية مدى الحياة، يرجع هذا إلى أن الأطفال يتسمون بكونهم أكثر تأثرًا من غيرهم، ويصعب عليهم التفريق بين التهديد الحقيقي والخيال.

وفي السنوات الأخيرة، وبعد أن لاحظ منتجو تلك الأفلام أنها أصبحت لا تستهوي الأطفال بسبب مشاهدها المتكررة، تفتق ذهنهم عن أفكار جديدة، فاتجهوا إلى إنتاج «أفلام الخيال» التي تحلق بالطفل في

عالم آخر غير عالمه الواقعي، وتعتمد على أبطال ملامحهم غريبة.

الاستشاري النفسي عثمان بدير يرى أن تلك الأفلام لها العديد من الآثار السلبية ومنها: «قتل روح الواقع داخل الطفل وخلوها من الطموحات المناسبة لبني البشر وتقديمها حلولا سهلة وغبية للمشكلات التي تواجهها وتحللها من جميع المعايير الأخلاقية.. وإدخال أفكار ومعتقدات خرافية لها تأثيرها الخطير على مستقبل الطفل ونظرته الواقعية للأمور وطريقة تعامله مع الواقع».

وما ينطبق على أفلام الرعب والخيال، ينسحب أيضًا على الروايات والقصص التي تزرع الأوهام في قلوب الصغار، ليسكن فيها الخوف، وتمرح فيها الأشباح والعفاريت، وتعشش فيها الوطاويط!



إن الخوف يقتل أكثر مما يقتل الموت، فالموت يقتلنا مرة واحدة وعادة ما لا نحس بها أما الخوف فيقتلنا المرة تلو المرة..

«جورج باتون»

* * *



الاستسلام لسحر ألعاب الكمبيوتر

إذا كانت الاحتجاجات تتصاعد على أفلام الرعب بما تعرضه من مشاهد دموية، وإيحاءات غير إنسانية تشجع الأطفال على الجريمة.. إلى جانب نوعيات أخرى من الأفلام التي تتعاطف مع المجرمين، وتحاول أن تبرر ما يفعلون، وأفلام تعرض مشاهد إباحية.. فما بالكم إذا كان الطفل يستطيع أن يشارك في كل الأفلام وينتقل من مقاعد المتفرجين إلى مصاف الأبطال؟!

فقد أتاحت ألعاب الكمبيوتر أن تترجم ما يشاهده الطفل على شاشة التلفاز ليتحول بضغط ماوس مجرم يقتل رجال الشرطة، ويسرق المارة، ويغتصب النساء، ويخرق القوانين والأعراف والأديان.

فتلك لعبة البيرة التي يقوم الطفل فيها بجمع زجاجات البيرة في صندوق يحركه بالماوس، وكلما جمع عددًا معينًا خلعت الفتاة التي تظهر في اللعبة جزءًا من ملابسها، حتى إذا انتهى من اللعبة تجردت تمامًا مكافأة له على جمع أكبر قدر من الزجاجات.

وتلك لعبة يابانية يقوم فيها الطفل بشد الفتيات من ملابسهن في قطار المترو، ويضع يده على الأماكن الحساسة من جسمهن.

وهذه لعبة تجاوزت الحدود، فقد جعلت بطلها يحارب الله، وعندما ينتصر عليه يطرده ويستولى على عرشه! تعالى الله عما يقولون.



وقد أفاضت الدراسات العلمية في ذكر أضرار ألعاب الكمبيوتر والبلايستيشن والتلفاز نذكر منها:

- **أضرار صحية:** فقد أكدت دراسة طبية أجريت على مجموعة من تلاميذ المدارس الابتدائية أن اعتياد الأطفال الجلوس إلى شاشات الكمبيوتر تحول إلى مرحلة الإدمان لألعاب الفيديو، وتعد تلك الألعاب هي المتهم الأول وراء معاناتهم وآلامهم في منطقتي الرسغ والأصابع.
- **مخاطر نفسية:** مثل الانسحاب من العالم المحيط، والعزلة النفسية، والاكتئاب والقلق، والاضطراب في النوم، والفشل في الدراسة، وتقبل العنف في حل المشكلات.
- **مخاطر أخلاقية:** وأخطرها إيقاظ الشهوة الجنسية مبكرًا، والتوهم بسهولة الوقوع في الرزيلة.

ولأن أسلوب المنع قد أثبت فشله التام، كان على الآباء أن يضعوا

قواعد لتنظيم عملية الجلوس أمام شاشات الكمبيوتر، خاصة أنها ليست شرًّا خالصًا، فهي وسيلة مهمة للتعليم إن تم استخدامها في تنمية ذكاء الطفل وصقل مهاراته، وتوسيع مداركه من خلال الألعاب والرسوم الهادفة التي تحتوي على مفاهيم وقيم طيبة.

فهناك ألعاب تعليمية، تعتمد على شخصية كارتونية، تعلم الطفل العديد من العادات والسلوكيات المحببة، مثل عدم الكذب، والدعوة إلى حب الآباء والأمهات والأصدقاء، وعدم تلويث البيئة.

وهناك ألعاب فكرية، لتقوية الملاحظة والتركيز، تقوي وتدعم لدى الطفل سرعة البديهية والخيال الخصب، وتقوية الذاكرة والنشاط الذهني.

وهناك ألعاب حربية.. تعتمد على وضع إستراتيجيات للحرب، وهذا النوع من الألعاب تحتاج إلى نضج عقلي.. وتفيد في تقوية المهارات الفردية والقدرة على التفكير.. مع التشديد هنا على أن تلك الألعاب بعضها قد يحرض على الكراهية بين الشعوب، والتفرقة العنصرية.

وللخروج من مأزق تعلق الطفل بشاشة الكمبيوتر، وضرورة اختيار الألعاب المناسبة من الضروري أن يقوم الآباء بتقييم اللعبة قبل أن يجلس إليها الطفل ويقضي معها ساعات من عمره.

ولتقليل الأضرار الصحية للألعاب الإلكترونية ينصح العلماء بألا

تزيد مدة اللعب عن ساعتين يوميا، بشرط أخذ فترات راحة كل ١٥ دقيقة، وألا تقل المسافة بين الطفل والشاشة عن ٧٠ سم.

أخيرًا.. نقول بأن البهجة التي يبحث عنها أطفالنا في الألعاب الإلكترونية، إنما تنطلق طبيعية من أعماقهم بدون أي مؤثرات إذا كان الآباء أصدقاء لأبنائهم، يحوطون عليهم بحبهم وحنانهم، لا يكفون عن مناغاتهم، والملاعبة البريئة، والخروج في نزهات جميلة، وقراءة القصص المسلية التي تسبق النوم..

فلنتحاور مع أطفالنا، ونقص عليهم قصص تاريخنا العظيم، ولنحرص على شغل وقتهم في كل ما هو مفيد، ولنشجع مواهب الطفل.. فإذا كان محبًا للرسم، فلنثني عليه حتى يضارع بيكاسو.. وإذا كان قارئًا فلنمده بالكتب المفيدة حتى يشابه العقاد في ثقافته.



تسلية الطفل اليوم تكلف أضعاف ما كان يدفعه والده بالأمس من أجل تعليمه... «هاردنج»

***



إهمال تعويد الطفل على القراءة

القراءة هي البوابة الأولى للدخول إلى مدائن العلم والمعرفة، والسبيل إلى التقدم والرقي، وهي منهج أمة الإسلام.. ورغم ذلك تتدنى مستوياتها في مجتمعاتنا!!



إحصائيات منظمة اليونسكو تقول بأن متوسط القراءة في العالم العربي يبلغ ٦ دقائق للفرد خلال العام!!

الناشرون العرب يصدرون سنويًا كتابًا واحدًا لكل ربع مليون شخص، مقابل كتاب لكل خمسة آلاف شخص في الغرب، أي مقابل كل كتابين يصدران في العالم العربي هناك مئة كتاب يصدر في الغرب، أما الطفل العربي فإنه يُكتب له أسبوعيًا كلمة واحدة وصورة واحدة!

تلك الإحصائيات المشينة تشير إلى حقيقة واحدة، لابد أن نخجل

منها، وهي أن: أمة اقرأ أصبحت لا تقرأ.

وإذا كنا نريد التقدم فلا سبيل إلا بالعودة إلى القراءة.. والبداية يمكن أن تكون مع الطفل.. فالقراءة عادة.. إن مارسها الطفل في صغره شب على حبها.. وإن أُهملت استثقلها في كبره..

والأب والأم قادران على تشجيع طفلهما على القراءة بشراء القصص الجميلة وقراءتها له.. يقول الدكتور مصطفى محمود في مذكراته:

«لا أنسى عندما دخل أبي وهو يحمل ربطة كتب ومجلات ملفوفة بخيط دوبارة وأعطاها لى بدون أن يذكر لي ماذا أفعل بها.. كنت مازلت طفلا صغيرًا وبالتالي كانت النتيجة المنطقية أن أقوم بتقطيع معظم هذه الكتب، إلا أنني وأنا ألعب وأمرح على بقايا مذبحة الكتب وقعت عيناي على إحدى صفحات مجلة وجدتها تحمل صورًا ورسومات شيقة لقصة مصورة.. أعجبتني جدًا.. وأردت أن أعرف باقي القصة.. ودفعني عقلي الصغير إلى محاولة إعادة تجميع وترتيب القصة كلها.. وكانت بداية القراءة معي.. وكان هذا ما يريده أبى الذي كان يراقبني من بعيد».

ويمكنك عزيزتي الأم أن تحرصي على قصة ما قبل النوم.. والتي تراجعت الآن في عصر التلفاز.. فتلك القصص لها أهمية كبري في حياة

الطفل، وتوقيت قراءتها هو سر قوتها، إذ تترسخ في عقل الطفل أثناء نومه.. ويمكن إعادة أحياء قصص ما قبل النوم بشراء مجموعة من القصص القصيرة، ونقص على الطفل قصة كل ليلة.

كذلك من الضروري وجود مكتبة داخل البيت، تقع عليها عين الطفل منذ يرى الدنيا. والأهم أن يرى والديه ينهلان من علمها.. فالطفل يحب تقليد الكبار.. فإذا ما كان الكتاب رفيق للأب وللأم اتخذه الصغير صديقًا.

ويمكنك عزيزي الأب أن تنادي على طفلك ليقرأ معك فقرة في كتاب قرأتها وأعجبتك.. ثم تناقشه فيها.. وتسأله عن رأيه فيما حوته من معلومات وأفكار..

الكاتب الصحفي الكبير صلاح منتصر يقول بأن والده كانت إذا أعجبته مقالة في الجريدة تظاهر بأن نظارته تاهت منه، ويطلب منه أن يقرأ له المقال بصوت عال، **«ثم بعد ذلك يسألني رأي فيها ويناقشني في تفاصيلها ليعرف إن كنت قد فهمت ما قرأت أم أنني كنت أردد الكلمات كالببغاء... ومن خلال هذه المناقشات كان يعرف أفكاري ومشاكلي وأصدقائي وأساتذتي وهواياتي»**.

ومن الأساليب المحببة إعطاء الطفل مكافأة في حالة قراءة الكتاب، وتلخيص أهم ما جاء فيه من أفكار.. كان والد الشيخ الشعراوي

يتحمل مشقة السفر من قريته في أعماق الدلتا إلى محطة القطار يوميًا ليشتري الجريدة.. التي كانت كثيرًا ما تنشر قصائد أمير الشعراء أحمد شوقي.. ويطلب من ابنه حفظ كل قصيدة يجدها.. ويغريه بإعطائه ريالا على كل قصيدة يحفظها..

يقول الشعراوي: «ووقتها كان الريال في العشرينيات حاجة كبيرة قوي».

ومن الأشياء المهمة لتعويد الطفل على القراءة أن تكون الكتب التي يقرأها فيها لذة وشيقة؛ لأنه إذ لم يجد فيها ذلك انصرف عنها. كثير من الآباء يشتكون أنهم يحضرون قصصًا هادفة، لكن الأطفال ينصرفون عنها في ضجر، فالطفل لا يريد قصصًا وعظية بقدر ما يريد قصصًا مسلية وشيقة.. ويمكن علاج ذلك بالاعتماد على القصص المصورة، ذات الأسلوب السلس والتصميم الأنيق.

ومن الضروري أن يجلس الطفل أمام شاشات التلفاز والفضائيات لمشاهدة القنوات العلمية والوثائقية التي تتحدث عن عالم النبات والحيوان والطير.. فعوالم الطبيعة تجذب عين الطفل بمشاهدها المبهجة، ومناظرها البديعة.. ويمكن تدعيم تلك المشاهدة بشراء كتب مصورة.. أو أخذ الطفل في جولات داخل حدائق الحيوان والحدائق العامة.. ونطلب منه أن يقول لنا: أسماء الأشجار والطيور التي يراها.

كذلك يجب مراعاة رغبات الطفل واحتياجاته القرائية، فالطفل مثلاً يحب قصص الحيوانات وأساطيرها، ثم بعد مدة قصيرة يهوي قصص الخيال والمغامرات والبطولات.. فعلى الأب أن يساهم في تلبية رغبات طفله وعدم إجباره على قراءة موضوعات أو قصص لا يميل إليها.

وإذا ما شارك طفلك في رحلة مدرسية، فاحرص على أن تزوده ببعض الكتب والقصص المشوقة عن تلك الأماكن التي سيراها.

ومن الأهمية بمكان أن تزود طفلك بكتب عن الشخصيات التي يهواها، أو التي تريد أن تكون قدوة له، فعلمه حب الرسول ﷺ، والصحابة الكرام، حدِّثه عن بطولات خالد بن الوليد، والسلطان الشهيد نور الدين محمود، وبطل حطين صلاح الدين الأيوبي، وقاهر التتار قطز.. ولا تنسى الكتب التي تتحدث عن الشخصيات العملية، سواء كانت إسلامية أو غربية.. واحذر عزيزي الأب من الكتب التي تتحدث عن الجن والعفاريت والكائنات الفضائية التي تدبر لتدمير الأرض!!



✍ كل ما أريد معرفته موجود في الكتب.. وخير صديق لي هو من يقرضني كتابًا.. «إبراهام لنكولن»

***



✍ «من دعا إلى هدىً، كان له من الأجر، مثل أجور من تبعه، لا ينقص من ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم، مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا».

النبي محمد ﷺ

✍ «من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن، وسقاهن، وكساهن من جدته – أي من ماله – كن له حجابًا يوم القيامة».

النبي الخاتم محمد ﷺ

✍ رأيت كثيرا من الآباء أفرطوا في تدليل أبنائهم، ردة فعل على قسوة آبائهم معهم، وهكذا يؤدي عدم الحكمة في التربية إلى متاعب جيلين فأكثر.

«مصطفى السباعي»

✍ قبل أن أتزوج كان عندي ست نظريات عن تربية الأطفال.. الآن لدى ستة أبناء.. ولا أجد نظرية واحدة تجدي معهم.

«برنارد شو»

✍ إذا أردت ألا يسمع أولادك ما تقول، فتظاهر بأنك تتكلم معهم.

«مورفي»

✍ الإرادة متى تمكنت من النفوس، وأصبحت ميراثًا يتوارثه الأبناء عن الآباء، ذللت كل الصعاب، ومحت كل عقبة، وقهرت كل مانع مهما كان قوياً، ووصلت عاجلاً أو آجلاً إلى الغاية المطلوبة.

«سعد زغلول»

✍ تعرف أن أطفالك قد كبروا عندما يبدءون في طرح أسئلة لها إجابات...

«جون بلومب»

✍ التعبير عن الإعجاب لدى الأطفال بسيط جدًّا، وعملي جدًّا، كل ما هو جميل يجب أن يُحرق أو يُحطم أو يُمزق أو يُبدد!

«أحمد خالد توفيق»

✍ أن يكون عندك أطفال لا يجعل منك أبًا تمامًا.. كأن يكون عندك بيانو لا يجعل منك موسيقارا...

«مايكل لوفين»

✍ ليتني طفلاً لا يكبر أبدًا... فلا أُنافق ولا أُهادن ولا أكره أحداً...

«جبران خليل جبران»

✍ ليس هناك مانع من أن تحلم.. لكن المصيبة أن يكون الحلم هو رأس مالك فقط..

«عبد الكريم بكار»

✍ من المتعارف عليه أنه لا يجب عليك أن يكون عندك أطفال أكثر من عدد نوافذ سيارتك...

«إيرما بومبيك»

✍ تسلية الطفل اليوم تكلف أضعاف ما كان يدفعه والده بالأمس من أجل تعليمه...

«هاردنج»

✍ لا نتوقف عن اللعب لأننا كبرنا؛ إننا نكبر لأننا توقفنا عن اللعب.

«جورج برنارد شو»

✍ التقصير في إيصال القيم الإنسانية سيؤدي إلى أن لدينا جيل لا يعرف هويته، ولا ينتمي لشيء، وسيكون كل همه بالتالي موجها نحو تحقيق مصالحه الذاتية وشهواته ورغباته.

«عبد الكريم بكار»

✍ من لا يقدر أن يقوم بواجب الأب، فلا حق له أن يتزوج ليصير أبًا..

«روسو»

✍ رؤية الكبار شُجعانا هي وحدها التي تُخرج الصغار شُجعانا. ولا طريقة غيرُ هذه في تربية شجاعة الأمة.

«مصطفى صادق الرافعي»

✍ يكون الرجل في كبره، كما هيأته أمه في صغره..

«قاسم أمين»

✍ إنني أؤمن بقوة المعرفة، أؤمن بقوة الثقافة، ولكني أؤمن أكثر بقوة التربية.

«سيد قطب»

✍ القسوة في تربية الولد تحمله على التمرد، والدلال في تربيته يعمله الانحلال، وفي أحضان كليهما تنمو الجريمة.

«مصطفى السباعي»

✍ التربية جزء من الكدح المكتوب على البشرية أن تكدحه في الأرض.. ولكن هذا الجهد يكون محببا إلى النفس ولا شك حين يري الإنسان ثماره الجنية ويراها قريبة المنال.

«محمد قطب»

✍ إننا إذ نربي لا نقدم هدية لأبنائنا، ولا نقوم بعمل تطوعي، وإنما نحاول بذلك أن نقوم بجزء مما التزمنا به من واجبات وآداب حين ارتضينا الإسلام دينًا لنا...

«عبد الكريم بكار»

✍ أسوأ ما يمكن أن نقع فيه معشر الآباء هو إضاعة أعمارنا وبذل جهودنا في غير المجال الذي ينبغي أن نكون فيه، فنكون بذلك كالطائر الذي يبيض في غير عشه.

«عبد الكريم بكار»

✍ الأم الواعية لدورها يجب أن تدرك أن الأمومة لا تعني مجرد غسل الملابس وتجهيز الطعام وإعداد البيت وترتيبه، بقدر ما تعني قلبًا كبيرًا يتسع للجميع بحيث تكون الأم مثلا أعلى لبيتها.

«الدكتور عبد الغني عبود»

✍ من السهل تأليف كتاب في التربية، ومن السهل تخيل منهج، ولكن هذا المنهج يظل حبرًا على الورق، ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض، وما لم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره مبادئ المنهج ومعانيه. عندئذ فقط يتحول إلى حقيقة.

«محمد قطب»

✍ ليست القضية قضية أحلام وقضية آمال، كثير من الناس يحدثك عن فتح الأرض وهو مقصر في أسرته!

✍ لا نريد أحلامًا كبيرة بقدر ما نريد خطوات عملية صغيرة نشعر من خلالها بأننا نتحسن ونتقدم حقًا...

«عبد الكريم بكار»

✍ إنني أريد إفهام المؤمنين أن الحياة في سبيل الله كالموت في سبيل الله جهاد مبرور، وأن الفشل في كسب الدنيا يستتبع الفشل في نصرة الدين، إن السلبية لا تخلق بطولة، لأن البطولة عطاء واسع ومعاناة أشد.

«الشيخ محمد الغزالي»

✍ أم صالحة.. خير من مائة أستاذ...

«جورج هربرت»

✍ دائمًا يستطيع الأطفال أن يعلموا الكبار ثلاثة أشياء: السعادة بلا سبب، الانشغال بشيء ما، معرفة كيف يطلبون بكل قوة ما يرغبون فيه.

«باولو كويلو»

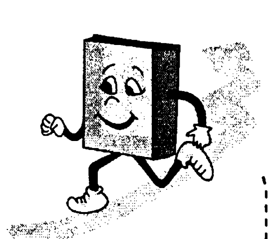
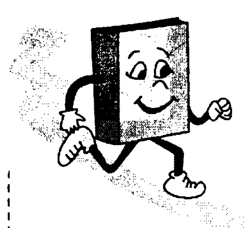
✍ الناجح الحقيقي هو ذلك الذي يصرخ منذ ميلاده..

✍ جئت إلى العالم لأختلف معه..

✍ ولا يكف عن رفع يده في براءة الأطفال ليحطم بها كل ظلم وكل باطل..

«مصطفى محمود»

***

تم بفضل الله

أما وقد صلت سفينتك إلى الشاطئ الآخر..
ووضعت رحالك .. وهيأت نفسك لراحة..
فأطمع منك - قارئي الحبيب- إذا كانت لك ملحوظة على الكتاب.. أو تحب أن تشاركني في رأي..
فأرجو أن تراسلني على بريدي الإلكتروني:
sayedhamed@hotmail.com

فالمؤمن ضعيف بنفسه.. قوي بإخوانه..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتب للمؤلف:

✓ ٢٠٠ حكمة كي نفهم الحياة...

حِكم منتقاة من أقوال الأستاذ سيد قطب.. رحمه الله

✓ مساحات للتأمل..

موسوعة شاملة من الأقوال والحكم المختلفة..

✓ **ومضات إبداعية..**

أفكار واختراعات غيرت وجه العالم..

***

الفهرس

